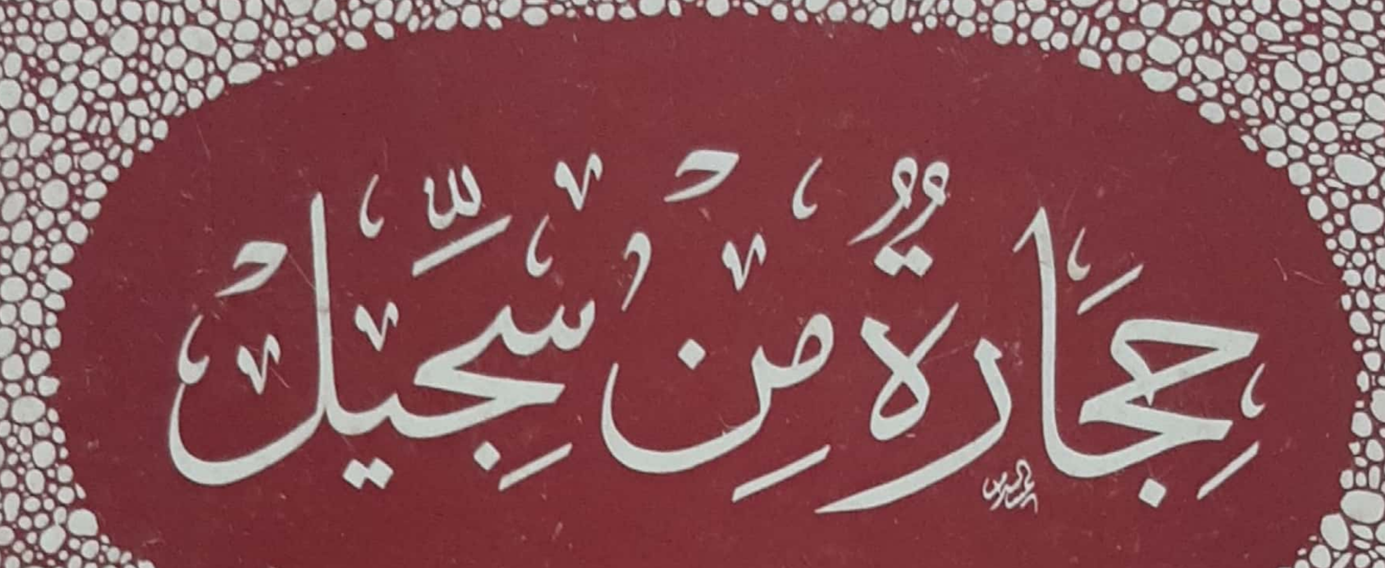


شعر.. وفكر.. وسياسة

الى اطفال الانتفاضة الجبارية

في فلسطين

توزيع

دار الثقافة / قسم الكتب

تليفون ٤١٣٤٧١ - فاكس ٤١٨١٢٠

ص. ب ٣٠٣٢٩ - الدوحة - قطر



من قصيدة :

طفل فلسطين المارد

الصفحة (٧٥)

• صائحاً : اللّـهُ أكبرْ . . .
ضاقَ بالقُمْقُمِ . . واستعلىٰ عليهِ . . فتكسّرْ
وانبرىٰ من سِجنهِ ـ مثل شهابٍ ـ وتحرّرْ
عقدَ العزمَ . . أبيًا . . ومضىٰ لا يتعثّرْ
• صائحاً : اللّـهُ أكبرْ . . .

أنِفَ الزيفَ ، وَوَأْدَ الحقِّ ، مُذْ كانَ وليدا
وَنَما . . ثم نَما في الرَّفْضِ جبّارًا عنيدا
يركبُ الموتَ ، ليحيا رافعَ الرأسِ مَجيدا
لا يُبالي : كانَ حيَّ الجِسمِ . . أم حيًّا شهيدا
• صائحاً : اللّـهُ أكبرْ . . .
كفُّهُ اليسرىٰ تَضُمُّ الجُرْحَ . . في الصَّدرِ المُعَفَّرْ . .
واليَدُ اليُمنىٰ بِها القرآنُ ! . . مِلْءَ الكَوْنِ . . . يَزأرْ . .
وهُوَ يَشْتَدُّ . . . ولا يَرْتَدُّ ، يمضي كالغَضَنْفَرْ . .
• صائحاً : اللّـهُ أكبرْ . . .

إنَّهُ يَنقَضُّ . . . لا يَنْفَضُّ . . . مِثلَ الصّاعِقَةْ
مِنْ سَماواتِ الهُدىٰ والحَقِّ . . . خَرَّتْ حارِقَةْ
بَعْثَرَتْ . . مِنْ جُنْدِ « صِهْيُونَ » جُموعاً ناعِقَةْ
وَسَتَغْدو لِيَهودِ الظُّلْمِ طُرًّا ماحِقَةْ ! . .
• صائحاً : اللّـهُ أكبرْ . . .

يَهْدِمُ الطّاغوتَ ! . . يَبْني للعُلا . . الصَّرحَ المُمَرَّدْ . .
زاحِفاً بالحَجَرِ المَرْمِيِّ . . . كالسَّهْمِ المُسَدَّدْ
حَجَرٌ ! . . مِنْ أرضِ « قُدْسٍ » المَجْدِ فيهِ سِرُّ « أحمد »
مِنْ حَصَى الأرضِ . . ولكِنْ . . بالسَّماواتِ مُؤيَّدْ . .

قَدَرُ اللّـهِ المُقَدَّرْ . .
أجّجَ الزَّحْفَ وَفَجَّرْ . .
فَتَبارىٰ كُلُّ قَسْوَرْ . .
• صائحاً : اللّـهُ أكبرْ . . .

• أزلاً . . . اللّـهُ أكبرْ . . .
• أبدًا . . . اللّـهُ أكبرْ . . .
• باسمِهِ نَعْلو . . . ونَنْصرْ . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

حجارة من سجّيل

الطبعة الأولى
الدوحة ـ قطر ١٤٠٩ هـ

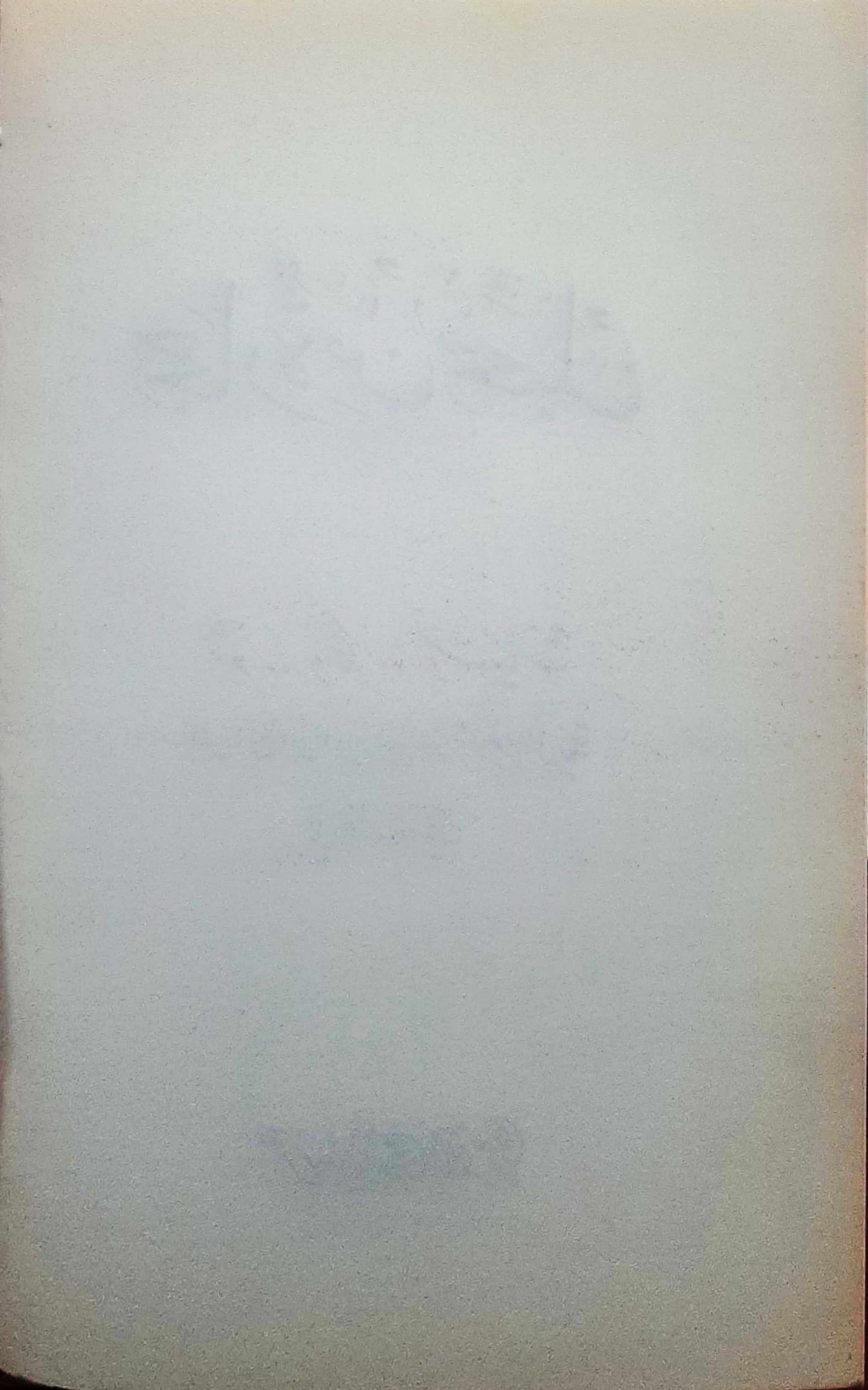
وعنوانه : الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري
5 ـ شارع بني ملال
الرباط ـ المملكة المغربية

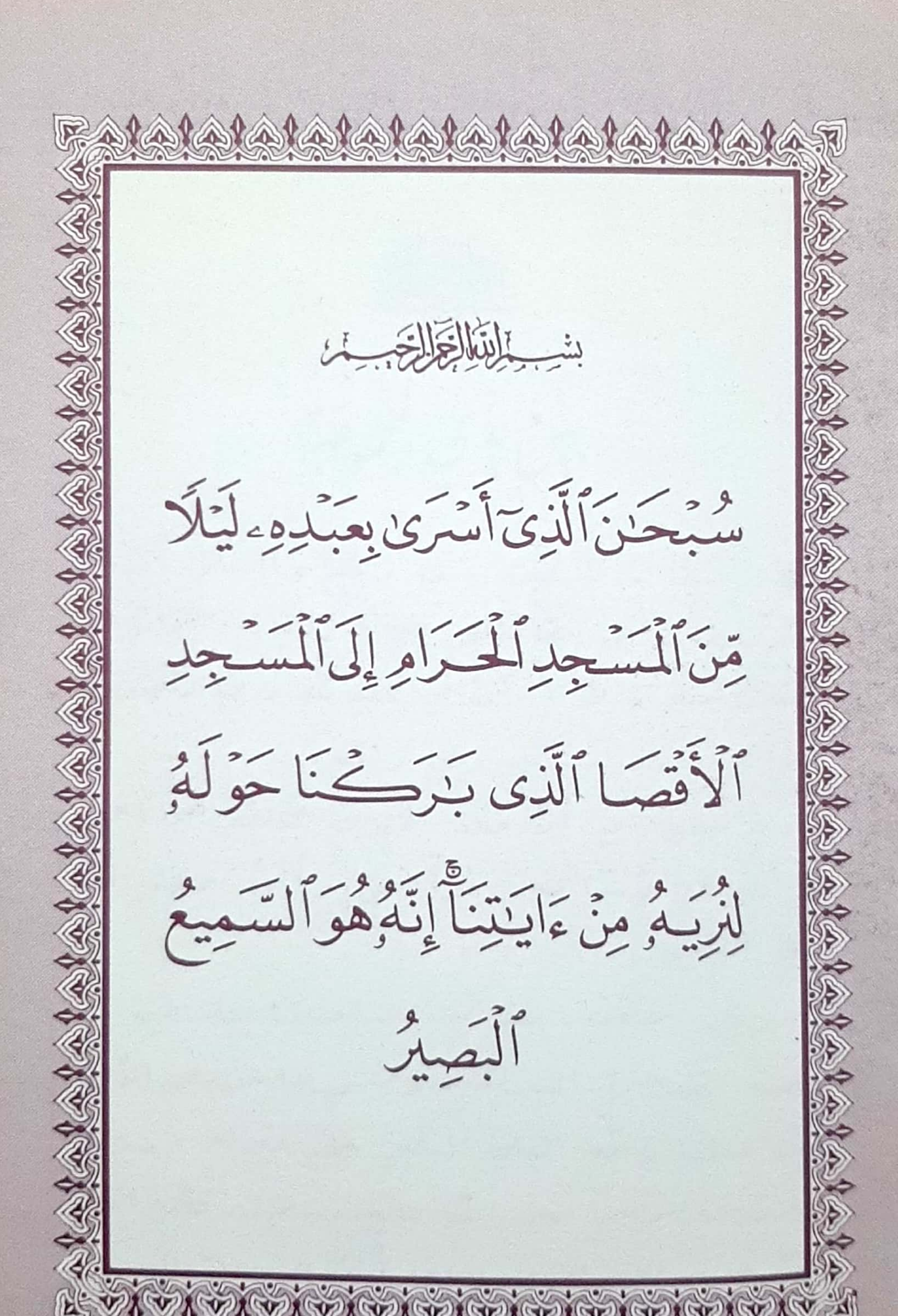
توزيع
دار الثقافة
ص ب ٣٢٣ الدوحة ـ قطر

حجارة من سجيل

شعر.. وفكر.. وسياسة
إلى أبطال الانتفاضة الجهادية
في فلسطين

عمر بهاء الدين الأميري





بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا
مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ
لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْبَصِيرُ

وفيها مسجد الخليل ، ومهد المسيح ، ومعرج الصادق الأمين سيد المرسلين عليهم جميعًا صلاة الله وسلامه...

فلا غرو إذا كان من المفروض ، بل من الطبيعيّ أن يهتمّ كلّ مسلمٍ بفلسطين وقضيتها أبلغ الاهتمام ، وأن يعتبر ويستشعر النكبات التي نزلت بها، مصائب دهياء ألمّت به شخصيًّا ، وأن يتتبّع ويتابع بالتالي معالجتها بكلّ عنايةٍ وجدّيةٍ ولهفة ...

● في عام ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) رأت مجلة «الأفق الجديد» الأردنية ، إصدار عددٍ خاصٍ عن : «أدب النكبة !» وكتب إليّ صاحبها الفاضل راغبًا أن أُسهم فيه ، وكان مما أجبته به إذ ذاك الفقرة التالية :

"... يؤلمني أشدّ الألم ، أنّ الأمة العربية بشكلٍ عام ، تعيش بـ «لا أدب النكبة» !! فكأنّها ما نزلت بها النازلة !! ولا أكتمك أنّ أملي في تحريرٍ قريبٍ لفلسطين ، ما برح أملًا حائرًا حالمًا ، رغم ما أسمع من خطبٍ وبيانات ... وما يُتخذ من قراراتٍ

وتشكيلات ! لأنّ منزلق النّكبة لم يزل هو هو !!
إنّه تفرّق حكام العرب ، وتبعثُر قياداتهم ، وتخلُّف
المواطن العربيّ عن مستوى المجاهد الصادق المؤمن،
المستعدّ بأخلاقه وعلمه وعمله ، استعدادًا يؤهله
للظفر في المعارك ، ولاسيما أُمام خصومٍ عُتاة !
بل إنني لأجد واقع الكيان الحكوميّ العربيّ كلّه ينحدر
بالجيل ثقافةً وأخلاقًا عامًا بعد عام ! حتّى إنّ الجدارة
الأخلاقية والمعنوية لشبّان الأُمة العربية اليوم،
أقلّ منها أيام النكبة ، وإن كانت الجيوش العربية
قد ارتقت عددًا وعدّةً ! ولا أدري ، فقد تكون
المرحلة الرجراجة المريرة التّي نحياها ، أزمةً تشتدّ
لتنفرج ! نسأل الله ذلك ... »

● في ديوان : « من وحي فلسطين » ـ الّذي
صدر عام ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) نصوصٌ وافية من
شعري الفلسطيني ... وبعد حرب رمضان ١٣٩٣ هـ
أصدرت « ملحمة النصر » تحيةً لها ولأبطالها...

إنّ فلسطين وقضيتها لتثبت وجودها تلقائيًّا في جلّ قصائدي الجهادية، من قبل ومن بعد: ففي ديواني: «أذان القرآن» وحده أربع عشرة قصيدة تردّد فيها الحديث عن فلسطين وهي: «إلى المؤتمرين في باندونغ» «عبءُ الأمانة» «أمّةٌ واحدة» «كما تحصى الغلا» «دعاءٌ في الليل» «سعيٌ إلى الفجر» «ضياع» «حرب رمضان» «المسيرة الخضراء» «دعوةٌ للهدى» «حمدٌ.. وشكوى» «أذان القرآن» «إلى الله» «في يد الله».

وفي ديوان: «الزّحف المقدّس» وديوان: «نجاوى محمدية» قصائد عدة ألمّت بفلسطين، وهذا بالإضافة إلى ما ورد عنها في: «صفحات.. ونفحات...» وفي «لقاءات في طنجة» وفي محاضرات وبحوث حضارية، وإلى عددٍ وفيرٍ من الأحاديث والمقابلات التلفازية والإذاعية والصحفية...

فلا عجب إذا استأثرت الوثبة الجهادية العتيدة:

« الانتفاضة » باهتمامي الجيّاش ، وألهب مشاعري وألهمني قصائد جديدة ، كررتْ نشرَها صحفٌ عربيةٌ وإسلاميّة ، عالميّة ومحليّة ، طُلب منّي إنشادها في في أُمسياتٍ شعريةٍ دعتني إلى إحيائها جامعاتٌ ونوادٍ ثقافيةٌ وأدبيةٌ ومؤسسات إسلامية ؛ ومن ذلك « النادي الأدبي » في المدينة المنوّرة و « الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون » في جُدّة ، و « جمعية الإصلاح » في المنامة ، و « جامعة الخليج » في البحرين ، و « اتحاد طلاب الجامعة » و « جمعية المعلمين » في الكويت ، و « اتّحاد الطلاب » و « جمعية المرأة اليمنية » في صنعاء ، و « جمعية الإصلاح » ، و « إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة » في دبي ، و « المركز الثقافي » ، و « مكتبة الشيخ عبد الله المحمود » في الشارقة ، و « اللجنة الثقافية للطالبات » في العين و « اتحاد الطّلاب » في جامعة الإمارات ، و « نادي مكّة الثقافي الأدبي » في المكرمة ، و « المركز الصيفي

لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية " في جُدَّة ،
بالإضافة إلى ما يزيد على عشرين سهرة أُدبية فكرية
في عددٍ من البلاد العربية التي زرتها خلال الشّهور
الماضية من هذا العام ١٤٠٨ ... وقد وردتني إشارات
بها ، وطلبات لها ... الأمر الذي يدل على التجاوب الكبير
بين موضوعها والرأي الإسلامي العام والأوساط الأدبية
النيّرة بخاصة ... وكان كلّ ذلك من حوافز مبادرتي
لإصدارها في هذا الديوان الصغير : " حجارة من سجّيل "

● ليس من الأحداث الاستثنائيّة أن تقوم في
أيّة بلادٍ مستعمَرةٍ أو مغتصَبةٍ أو محكومةٍ بالظّلم
والعدوان ، ثورات تحررية ، أو حركاتٌ تمرّدٍ
تصحيحية أو انتفاضاتٌ وانتقاضات وانقضاضات
جهادية ... وأن يَستَعِدّ المناضلون فيها لخوض شتّى
المواجهات ، بكلّ الأسلحة المتاحة ...
ولكنّ الحدث الفذّ الفريد ، هو أن ينطلق الجهاد
ابتداءً من الأطفال والأشبال العزّل من السّلاح ،

غير المدرّبين على الكفاح، بشكلٍ تلقائيٍّ بالغ الحماس، نابعٍ من نصاعة الفطرة في إباء الظلم والذلّ، ومن عزّة الإيمان بالله، والثّقة بتأييده وتسديده، والقناعة الرّاسخة بعدالة القضيّة وجدارتها بأن يُسْتَرْخص في سبيلها الموت، لتكتب لها الحياة ..! - وإن يكن في يقين المؤمنين، الذي رضعه الأطفال مع حليب أُمّهاتهم، ولُقّنوه مع «تدليلات» آبائهم وقبلاتهم، لقرر أنّ الموت في سبيل الله ليس «موتًا»، بل هو: «الشّهادة»، إحدى الحُسنَيَيْن، التي جعل الله مَنْ نالها «حيًّا» عند ربّه، يُرزق وينعم بـ«الحياة الأعلى» حياة السّعود والخلود، مع الرّسل.. والأنبياء ..و الصدّيقين .. "وحَسُنَ أولئك رفيقًا"...-

فأن ينطلق التّمرد الجماهيّ من أطفالٍ أنقياء، لم ينتظموا معسكرًا، ولا ملكوا سلاحًا، ولا دُرِّبوا على كفاح ..! وأن يتّخذوا الحجارة المبذولة في الطّريق أداتهم في التّعبير عن مرادهم، ووسيلتهم

لبلوغ أهدافهم ، وطريقتهم في الجهر برفض المحتل الغاصب الدّخيل الظالم الغاشم ... وأُسلوبهم في التعبير عن اعتقادهم بعدم جدوى الأساليب والوسائل التي تُعالَج بها قضيّة بلادهم في محافل السّياسة الدولية والعربية ، حيث يستفحل الإفناء ، ويتفاقم البلاء ، ويتصمّون ويتمارى بغي الأعداء ، ويُحمَل سواد الأُمّة على تقبّل الخضوع والخنوع ، والسّكوت عن الضّياع الذي يزداد إزمانًا يومًا بعد يوم ...!!

أن ينطلق كلّ هذا من الأطفال الأشبال ... هذه هي البطولة الفريدة الجديدة ، التي استطاعت بنقائها وببقائها وبنمائها أن تستنفر النّاس ، وأن تستقطب الأُمّة ، كلّ الأمّة - إلاّ من بلغ منهم الانحراف والإنجراف أو التّرهل والتحلّل مبلغًا لا يرجى معه شفاءٌ من دائهم العياء إلّا بعملية جراحية كبرى !-

هذه هي البطولة النادرة ، التي نفخ الله بها روح المضيّ القويّ السّويّ ، في أطفال فلسطين

المردّدة الأشبال الأشاوس ، فاستمرّت .. وتستمرّ..

وستستمرّ انتفاضتهم ،، - بعون الله ومدده - الشهور

الطوال ، حتى تستوفي استنهاض الهمم ، واستقطاب

الطاقات ، وتحريك الجماعات ، وصعود الأمّة من

سباتها إلى نجاتها ، باسترجاع صحوتها ، وممارسة ذاتها..

لقد حرّكت معركة الحجارة ،، القلوب الحجارة ،، في

أُمّتنا ، وفي العالمين ... ولكنْ ليس - حتى الآن -

بالقدر الكافي لدعم المعركة وانتصارها ، ولا

المتكافئ مع خطر القضية ، وجسامة التضحيات

المبذولة في الساحة ،، المنتفضة ،، !!

فحقّ هذه القضية الفلسطينية لذاتها ، بالنسبة

لمكانها وزمانها وإنسانها ، ولامتداداتها الحضارية

في أوطاننا العربية وأُمّتنا الإسلامية ، ولأبعادها

الإنسانية بالنسبة إلى كل الإنسانية ...

حقّ هذه القضية - التي هي معركةٌ فارقةٌ في

حرب حاسمة ، لتصحيح مسار الخطّ الحضاريّ للبشرية

من السّامريّة اليهوديّة ، إلى الرّبانيّة الإسلاميّة ...

حقّ هذه القضيّة أن تُستنفر لها كلّ الطاقات ، ويُجاهَد من أجلها في مختلف السّاحات ، وتجنّد لها سائر القوى ، بوعيٍ نافذٍ مستوعبٍ ، وحزمٍ متينٍ حكيمٍ ، وعزمٍ ماضٍ صابر ...

ونحن من كلّ ذلك ، لانزال في بداية طريقٍ غير مشقوقةٍ ولا مُعَبّدة ..!!

وأهمّ ما يتحتّم تحرّيه والحرصُ عليه والالتزام به : أن تكون هذه البداية سليمة المناط ، مستقيمة الصّراط ، مستبينةً سنن الله ، واثقةً بإيجابية أقداره ، وأن تكون كلّ خطوة من خطانا بعد ذلك ، — ولو جاءت بعيدةً أو وئيدة — ماضيةً إلى الأمام في المنطلق الصحيح ، والمسار المنهجيّ الموصل إلى الهدف — شريطة ألا يكون سبب البطء خيانة أو خنوعاً ، أو انشغالاً بالتوافه الهامشيّة عن المهمّات الجوهريّة ، وألا يبلغ مبلغ التعفية على

على ما سبق إنجازه ، والعودة القهقرى ، «كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا» ...

ويجب علينا أن نكون دعاة متأكدين — وبكل جزم ووضوح ، أن دولاب الزمن يدور .. ويدور .. ولا يمكن أن يتوقف لنا ، حتى ننتهي من تثاؤبنا البليد ، أو جدلنا العقيم ، ونبدأ الحراك الدراك ...!!

● ها هي ذي الشهور تتوالى على «الانتفاضة» وتتطور بها إلى الأمام قدماً صعداً ...

كما أن الضراوة في مقاومتها ، واللدد في قمعها ، والقتل الأوحش من الوحشي بأشبالها وأبطالها يتمادى ويستبد ... وتتفنن إسرائيل في استعمال شتى أسلحة البطش والإزهاق ، وضروب الكيد والتآمر ، لتطويقها وخنقها والانتهاء منها .. ولكن دون جدوى ..! فكل اضطهاد يحدث ردود فعل أكبر منه ..! وكل شهيد يبني بجسمه جسراً لشهيد لاحق سعيد ، وينفخ بروحه الجهاد

العنيد ، بدمٍ سخيٍّ جديد ...

عمر إسرائيل منذ قامت أربعون سنة ثقيلة وبيلة ...

- بصرف النّظر عن المراحل الطويلة التي سبقت قيامها منذ قرنين ، تمهيداً وإعداداً ومكراً دؤوباً ، وعن الدّول التي دعمتها ، والأموال التي جمعتها ، والميزانيات الضخمة التي أُعدّت لها ..! -

وعمر « الانتفاضة » شهور قليلة ، وقد اندلعت في قلب ظروفٍ بل صروفٍ فلسطينية وعربيّة ، قاسية الوطأة ، بالغة الحرج ، موغلةٍ في الاضطراب والاحتراب! وهاهي ذي رغم كل ذلك تثبُتُ وتشتدّ ... وتمتدّ ، حتى أقضّت - وتزيد تقضُّ - مضاجع دولة العدوان اليهودي ومن يتبناها ويرعاها ، ومن يحالفها ويعاطفها!

وقد كان من آثارها تولُّد شيءٍ من يقظة الضمير ، لدى الشعوب الأجنبية ، وتحوّلُ في الرأي العام عن إسرائيل ستتّسع دائرته مع الزمن حتى يؤدي إلى تحوّلٍ في المواقف لا بمجرد العواطف ..!

لقد غيّرت « الانتفاضة » نظر العالم إلى الأمّة العربيّة ، والقضية الفلسطينيّة ...

لقد جاءت ردًّا واقعيًّا ، وتكذيبًا عمليًّا لتصريح « إسحق شامير » للتلفاز الفرنسي بمناسبة الاحتفال بالعيد الأربعينيّ لقيام إسرائيل ، فقد كان مما قال : "العرب متوكلون يركنون إلى القضاء والقدر ..! أمّا نحن اليهود فشيء آخر : إننا نناضل .. ونعمل .. ونواصل الكفاح"..!!

إنّ العرب الّذين يتحدث عنهم « شامير » لا يمثّلون الأمّة العربية الأصيلة ، وشعوبها الحرّة !!

أمّا الّذين يمثّلون « الحقيقة العربية » غير « المـمـسـوخة » فهم أطفال « الانتفاضة » وأبطالها ، الذين يتوكلون على الله ، ويركنون إلى القضاء والقدر حقًّا ، ولكنهم لا هم قعود أو نيام ، بل وهم يتعاطون الأسباب ... و يقتحمون الصّعاب ، ويأخذون الحق غِلابًا ، لا استجداءً ...

لقد عمدت إسرائيل إلى « المزيد من الاعتقالات والطرد والضغط الاقتصادي »[1] وكل ما في الإمكان من وسائل القمع والقتل والعدوان ... « ولكن في وسعنا أن نتوقّع من الفلسطينيين الاستمرار في انتفاضتهم، رغم كلّ ذلك، وعلى مستوى حرب استنزاف من مظاهرات وإضرابات وقنابل مولوتوف ... »[1]

« وليس في وسع أحدٍ أن ينكر نجاح الاستراتيجية الجديدة للانتفاضة ..! »[1] في الوطن العربي ..

وفي الأمّة الإسلامية .. وفي العالم أجمع ...

لقد أجّجت الهمّة، وحمت « القمّة »، وأحدثت في السياسة العربية « انتفاضةً » من نوعٍ آخر ..!

وزادت روح التضامن الإسلامي بين أقطار أمّتنا الواحدة إلى مدىً بعيد ...

وأمّا عن الاهتمام العالميّ بها، فحسبنا أن ننقل هنا

---

(١) فقرات من مقال نشرته جريدة « واشنطن بوست » ونقلته « الشرق الأوسط » في العدد (٣٤٨٦) بتاريخ ١٤/٦/١٩٨٨

فقرات من تعليق لإحدى الصحف الأجنبية الكبرى
- وهو واحد من آلاف التعليقات - لندرك
شيئًا من آثار «الانتفاضة» في هذه الساحة
الإنسانية المهمّة ...

قالت صحيفة «التايمز» في معرض نقلها أنباء
القمة العربية في الجزائر :

«... إن «الانتفاضة» بدأت قبل ستة أشهر
كاملة ، عندما داهمت شاحنةٌ عسكريةٌ إسرائيلية
مجموعةً من السيّارات المدنيّة الفلسطينية المحمّلة بالركاب
في غزّة ، مما أدّى إلى مقتل أربعةٍ منهم وإصابة
ثمانين آخرين بجروح خطيرة ، وسرعان ما انتشرت
الشائعات بأنّ الإسرائيليين فعلوا ذلك عمدًا من
أجل قتل الفلسطينيين ... وبعد يومين من الحادث ،
أي في التاسع عشر من «ديسمبر - كانون الأول»
من العام الماضي ، بدأت المظاهرات في مخيّم :
«جباليا» بقطاع غزة ، وقتل جنود الاحتلال

ذلك اليوم ثلاثةً ، عندما فتحوا نيرانهم على الجماهير.
وهكذا سقط أول شهداء «الانتفاضة» .

ومنذ بدء «الانتفاضة» والقتلى الفلسطينيون يسقطون بمعدّل واحدٍ على الأقل كل يوم ... وهناك أُناسٌ توفّوا نتيجة اختناقهم بالغاز المسيل للدموع أو نتيجة الصدمات الكهربائية ، وهم يحاولون تعليق الأعلام الفلسطينية على رؤوس الأعمدة .. وهناك قتلى آخرون سقطوا نتيجة الضرب المبرّح الّذي تعرّضوا له على أيدي جنود الاحتلال .. وآخر مثالٍ على ذلك شابٌ من جباليا ضربه الجنود الإسرائيليون حتى الموت!

وأضافت الجريدة تحت عنوانٍ فرعيّ : فظائع رهيبة :
« وقد ارتكب الإسرائيليون فظائع رهيبة خلال «الانتفاضة» ... من ذلك ما شاهده النّاس في مختلف أنحاء العالم على شاشات التلفزيون عندما كان الجنود الإسرائيليون يضربون أربعة شبّانٍ فلسطينيين ويكسرون عظامهم بالحجارة وأعقاب البنادق!.

وهناك الشبّان الأربعة الذين دفنهم جنود الاحتلال تحت التّراب، بعد أن انهالوا عليهم ضرباً ثمّ استخدموا الجرافات لدفنهم (أحياء)..! وقد أُنقذوا صدفةً عندما شاهدهم بعض أهالي القرية..!

وهناك قصة ثلاثةٍ من الشّبان الذين دفنهم الإسرائيليون بالحجارة والحصى...!!

وقد أدّت هذه الفظائع إلى إحساس الناس في مختلف أنحاء العالم بالصدمة، كما أنّ لطّخت سمعة إسرائيل لاسيما في الولايات المتحدة التي تهب إسرائيل كلّ سنة ثلاثة آلاف مليون دولار..!

... وتقدِّر أرقام المستشفيات أنّ كلّ واحدٍ منها عالج حتى الآن ألفاً على الأقل من الجرحى الفلسطينيين بينما عالجت العيادات التابعة للأمم المتحدة حوالي ستة آلاف شخص..! وإذا ما أخذنا في اعتبارنا أنّ الكثيرين من الفلسطينيين الذين يصابون بجروحٍ لا يذهبون إلى المستشفيات، فإنّ من المؤكد أنّ مجموع الجرحى

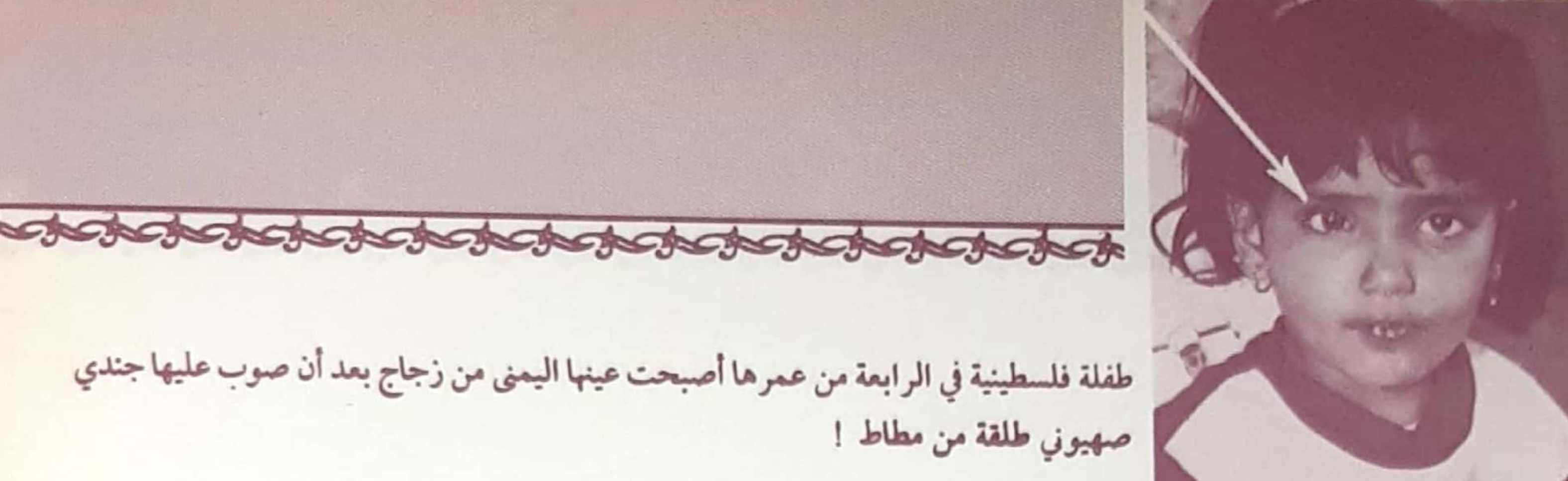
يزيد كثيراً على عشرة آلاف! وهناك الكثير من الأطفال الذين تقلّ أعمارهم عن ثلاث سنوات، ممن فقدوا عيناً أو يداً أو أُصيبوا بجروح خطيرة دائمة.. كذلك هناك مئات من الصّبية والشّبيبة الذين أصبحوا عاجزين ومشلولين مدى الحياة..!!

... وهكذا فإن الانتفاضة مستمرةٌ بقوة، كما أن عدد المعتقلين في «حرب الحجارة» هذه، أصبح كبيراً إلى الدّرجة التي امتلأت معها كل المعتقلات والسجون الإسرائيلية، وإلى الدرجة التي فتحت سلطات الاحتلال معها معسكرات اعتقال جديدة[1]..!!

لقد عانت البشرية من اليهود وجرائمهم والمؤامرات التي تفننوا في حبكها، ما يعجز القلم عن إحصائه لاسيما في هذا المقام الضيّق... على أنّ الذي صنعوه منذ قيام إسرائيل - ولا يزالون مثابرين مستمرين

---

(١) جريدة «الشرق الأوسط»: العدد: (٣٤٨٢) - الجمعة في ١٠/٦/١٩٨٨



طفلة فلسطينية في الرابعة من عمرها أصبحت عينها اليمنى من زجاج بعد أن صوب عليها جندي صهيوني طلقة من مطاط !

في المزيد — هول تقشعر منه الأبدان ، ويرتجف أنفة ضمير إنسان ، أي إنسان ..!! ولم تكن مجزرة « دير ياسين » الضروس ، هي الأولى ولا الأخيرة في سجل فظائع الموت الوحشية الكافرة الفاقرة التي يمارسونها بتخطيط وتصميم وعناد ..! وسيكون من تمام رسالة هذه المجموعة أن أنقل فيما يلي هذه الكلمة ، تلخيصاً لكتاب جديد ، بالغ الأهمية و الوثائقية ، أصدرته أخيراً الكاتبة الصحفية « ماريان ولفسن » ونشرته جريدة « الشرق الأوسط » مشكورة وهو جدير بالتدبر والتذكر (1) .

● هذه الوثبة الجهادية التي درجت تسميتها منذ البداية بـ « الانتفاضة » هي في الواقع أكبر من حرب عابرة عادية ، لأنها — كما سبق أن وضحته في أكثر من مقام — مواجهة حاسمة مصيرية بين الحق

(1) « الشرق الأوسط » : العدد : (٣٥٠٧) في ١/٧/١٩٨٨ الصفحة (١٢) .

والباطل .. بين الخير والشرّ .. بين الإيمان والكفران..
بين الرحموت والطاغوت ... إنّها خطوات متقدمةٌ ..
صابرةٌ .. مثابرة في الطّريق الشائك الطويل، والكفاح
الكادح المقدس ، لتحويل الخط الحضاري الإنساني
عن السّامرية اليهودية ، المسيطرة اليوم على عوالم
الغرب المادّية ، الآخذة بخناق الرّوح .. المعطِّلة
لرسالة الخلافة المقدّسة ، والمكبِّلة للأمانة التي
حملها الإنسان ... والتي نهضت بعبئها أُمتنا الوسط
الشهيدة على الناس ، منذ فجر الإسلام ، فوفّتْها
حقّها ، وازدهرت بها ولها ، إلى أن توقّف مدّنا
الحضاري ، واستلبتْ دول الغرب بمختلف أجنحتها
ومعسكراتها ، المراكز القياديّة في الأرض، وتطاحنت
فيما بينها لاقتسام مناطق النفوذ ، وآل الأمر إلى
ما آل إليه اليوم من تخبّطٍ وتعثّرٍ وتمزّقٍ وضياع،
ولانزال من ذلك كله في بداية مسادرةٍ مخيفة ،
وستكون النهاية ولاشك -إذا امتدّ التيه السفيه -

الشقاء المحقق ، والبلاء والفناء - إلّا إذا تداركها مددُ الله واستنقاذه ، بدينه الحق ، الذي يأبى إلا أن يُتمّ نوره ولو كره الكافرون ، والذي سيُظهره على الدّين كلّه ، ولو كره المشركون ...

قلت : إن «الانتفاضة» خطوةٌ جريئةٌ شجاعة في سبيل تحويل الخطّ الحضاري الإنساني من السامريّة اليهوديّة ، إلى الربّانية الإسلامية في أجواء الصحوة المرجوّة لأمّتنا العريقة المسؤولة ... وإن من حقّها على عقلاء العالم كافّة ، وعلى المؤمنين والمسلمين عامّة ، وعلى العرب منهم بخاصة ، جهدٌ عظيمٌ جسيمٌ ، يتطلّب حشد كلّ الطاقات والقوى ، واستخدام جميع الوسائل المشروعة بمنهجيةٍ هاديةٍ واعية ، وعقد العزائم والإرادات على المضيّ السويّ القويّ بها إلى غايتها ، في ضوء فقهٍ حضاريٍّ مبين ...

وسنفصل في الإبّان المرصود في أقدار الله ، وفق نواميسه الجلّى ، التي لا تتخلّف عن مُتّبعها

أقداره قط ... «وإنَّه لحقُّ اليقين».. «ولتعلمُنَّ نبأه بعدَ حين»...

● حجارةٌ من سجيل،
ذرةُ رملٍ من حصاةٍ «مقدسيّة»...
في مقلاعِ فتىً عربيٍّ مسلم...
«منتفضٍ» في «حماس»
يرمي بها الكفر.. والفسوق.. والعصيان...
بإيمانِهِ وإحسانه...
وإنه لجهادٌ حتّى النصر...
ولا حول ولا قوّةَ إلا بالله
العليِّ العظيم

عن مكة المكرمة في الغرّة من ذي الحجة
عام ١٤٠٨ للهجرة



صورة لـ « رويتر » في ٢٩ / ٢ / ١٩٨٨ نشرتها على العالم وبذيلها التعليق التالي :

● الصورة مأخوذة عن التليفزيون وهي تبيّن الجنود الإسرائيليين وهم يقومون بتكسير أذرع الشبان العرب بقطع من الصخور في الضفة الغربية . وقد قال عنها معلق تليفزيون CRS إن عمليات التكسير هذه قد استغرقت منهم (أربعين دقيقة) !

«دير ياسين».. ليست المذبحة
قتل الأطفال.. انتهاك عرض



ماريان ولفسن

مازال الصهاينة يدعون منذ وقعت مجزرة دير ياسين في ١٩٤٨، ان المجزرة كانت حادثة منعزلة. والواقع ان الحكومة الاسرائيلية نشرت كراسة رسمية في ١٩٥٨ تقول ان مذبحة دير ياسين «كانت المناسبة الوحيدة التي وقعت فيها عملية يهودية متطرفة في هذه الحرب (حرب ١٩٤٨)». وبغض النظر عن هذا الاسلوب الغريب في وصف القتل الشنيع لاكثر من ٢٥٠ رجلا وامراة وطفلا من الابرياء، علينا ان نتساءل، اهناك اي صواب في هذا الادعاء من الحكومة الاسرائيلية؟ هذا ما تتناوله الصحفية ماريان ولفسن في بحث جديد لها.

الحقيقة هي ان مذبحة دير ياسين التي جرت في ابريل (نيسان) ١٩٤٨، قد تبعتها سلسلة من المذابح العديدة الاخرى في السنة نفسها، ولكن موجة الامتعاض العالمي التي ترتبت عليها، دفعت الصهاينة الى بذل كل مجهود لمنع الحقائق من الوصول الى الخارج. وبقيت وقائع تلك المذابح مطوية طيلة الثلاثين سنة التالية، او حتى بدات بالتسرب الى الصحافة الاسرائيلية. وعلى كل، فرغم الطبيعة المثيرة لهذه التقارير التي انكشفت، فان المراسلين الصحفيين الغربيين في اسرائيل (ويكاد يكونون جميعا من اليهود) لم ينشروا قط اي شيء عن تفاصيل المذابح. ويعود الكشف عن اول تلميح عما جرى الى الكاتب الاسرائيلي بركلن الذي كتب في جريدة الهمشمار الاسرائيلية في ٣ مارس (آذار) ١٩٧٨، عن عمليات شمويل لاحيس، الامين العام للوكالة اليهودية (وهي الهيئة النفذة للمنظمة الصهيونية العالمية المسؤولة عن هجرة اليهود في كل مكان وتوظيفهم في اسرائيل). وتعرضت للموضوع نفسه ايضا الصحيفة الاسرائيلية الواسعة الانتشار، «يديعوت احرونوت»، ومعلقو التلفزيون.

وقد اورد شيئا من تفاصيل القصة دوف يرميا الذي عمل كضابط في كتيبة الكرمل التي قامت بالاستيلاء على قرية الحوله قرب الحدود اللبنانية في العملية العسكرية التي تمت في ٢٤ ـ ٢٩ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٨.

تجميع ثم قتل

وقصة هذه القرية هي ان معظم سكانها قد هربوا ذعرا ولكن بقي منهم نحو مائة شخص واستسلم هؤلاء للقوات الصهيونية. وتساءل قائد القوة الصهيونية من دوف يرميا، ما اذا كان عليه ان يبعث بهؤلاء المائة شخص الباقين ليلتحقوا باخوانهم الذين هربوا. واجابه دوف يرميا بأن من الافضل ان يذهب بنفسه ويستفسر من قائد الكتيبة عما يجب ان يفعلوه بهؤلاء الفلسطينيين القرويين. وعندما عاد في الصباح التالي يحمل امرا باخراج هؤلاء القرويين ليلتحقوا باخوانهم الذين سبقوهم، اكتشف ان ضابطين اثنين قاما خلال غيابه بتجميع القرويين في بيت واحد ثم اطلقا عليهم الرصاص من بندقية رشاشة وقتلاهم عن بكرة ابيهم ثم وضعا المتفجرات في البيت وهدموه فوقهم وكان الضابط المسؤول عن هذه المذبحة شمويل لاحيس نفسه.

وعندما قدم دوف يرميا تقريرا بالحادث الى الآمرين المسؤولين عنه، افراهام ايزنبرج وماكس كوهين، حاول هذان القائدان اقناعه بضرورة تجاهل الموضوع، ولكنه رفض ذلك ثم قام باخبار البريجادير موشي كارمل، قائد الجبهة الشمالية بان آمر الكتيبة قرر كتم تفاصيل الحادث. وقد بذلت جهود كبيرة للتستر على الموضوع، ولكن الضابط دوف يرميا واصل الموضوع واصر على احالة شمويل لاحيس الى المحكمة العسكرية. وبالفعل نجح في الاخير بوضعه في قفص الاتهام في ١٧ اغسطس من العام التالي حيث حكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات، ولكن هذا الحكم عدل فيما بعد الى سنة واحدة بعد استئنافه ثم صدر قرار بالعفو عن لاحيس واطلاق سراحه فورا.

وبعد ١٨ شهرا من نشر قصة دوف يرميا، قامت صحيفة «دافار»، لسان حال الهستادروت، او اتحاد العمال الاسرائيلي، بنشر مقالة في ٤ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٧٩، بقلم ايال كفكافي، احد الاعضاء الصهاينة النشطين في حزب العمال، وقال فيها ان ابحاثه قادته الى رسالة كتبت بتاريخ ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٨ تقول بالنص وتشير الى «تقاليد قواتنا بالسيطرة على كل شيء ما عدا شهواتها الخاصة».

واحتوت الرسالة على دليل قاطع من جندي كان شاهد عيان للاحداث التي جرت في قرية دويمه في اليوم التالي لاحتلالها من قبل الصهاينة. وقد كتب تفاصيل الحقائق بخطه لانه لم يستطع ان يجد اي احد يصغي لما يريد ان يقوله. وقد وصل الى هذه القرية مباشرة بعد احتلالها من قبل اللواء ٨٩.

وكتب عندئذ قائلا: «لقد قتل جنودنا ما بين الثمانين والمائة عربي، رجالا ونساء واطفالا. وقد قتلوا الاطفال بتهشيم جماجمهم بهراوات ثقيلة. ولم اجد بيتا واحدا خاليا من الجثث. وقد وضعوا النساء والرجال العرب في بيوت بدون ماء او طعام، ثم جاء الجنود الشاة ونسفوا البيوت على رؤوسهم. وأمر القائد احد الجنود بوضع النساء العجائز في بيت استعدادا لنسفه عليهن. وقد رفض الجندي اطاعة الامر قائلا انه لا ينفذ الا الاوامر الصادرة من قائده هو. وعندئذ امر الضابط جنوده بوضع النساء في ذلك البيت ونفذوا امره».

وتتحدث الوثيقة نفسها عن التصرفات المشينة للقوات الصهيونية فتقول: «وقد تباهى احد الجنود عن كيفية قيامه باغتصاب عرض فتاة عربية ثم قتلها. واجبروا امراة اخرى، اما لطفل، على تنظيف المقر. وقامت بذلك ليومين او ثلاثة ثم قتلوها مع طفلها.... لقد تحول الضباط الذين اعتبرناهم رجالا ذوي ثقافة وحضارة الى قتلة وحشيين. ولم يكن ذلك قاصرا على اوقات حماة المعركة وانما جرى تطبيقه كنظام مقصود لطرد السكان والتخلص منهم. فبقدر ما يقل عدد العرب يكون ذلك اصلح واحسن».

خطأ الفلسطينيين

وقد علق البروفسور اسرائيل شاهاك، الرائد الاسرائيلي المعادي للصهيونية وزعيم حركة الدفاع عن حقوق الانسان، فقال: «ان من اسوأ اخطاء الفلسطينيين تركيزهم فقط على قصة دير ياسين على وجه الحصر تقريبا».

ومع ذلك تجرأ العقيد ابي زوهار، الضابط الاقدم للتعليم في الجيش الاسرائيلي، فكتب في المجلة العسكرية للجيش الاسرائيلي «باماحانية» بتاريخ ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٧٦ قائلا: «لم يحدث قط طوال جميع حروب اسرائيل، ان قام جندي اسرائيلي واحد باغتصاب شرف امراة عربية». وعلق على هذا الكذب الواضح البروفسور شاهاك وقال: «اعمال انتهاك العرض اصبحت مالوفة، ولكن الجنود يقتلون المراة دائما بعد اغتصابها».

وبعد سنتين من ذلك، نشرت جريدة اسرائيلية اخرى هي «دو هادرخ» مقالة في ٢٩ يوليو (تموز) سنة ١٩٨١ بقلم يوسف جاليلي الذي علق على برنامج من اذاعة صوت اسرائيل (كول اسرائيل) بعنوان «ابحاث في تاريخ حرب الاستقلال»، الذي اذيع في يوم ١٨ يوليو واعيد في ٢٠ يوليو ١٩٨١.

وعالجت المقالة ما دار في ندوة عقدت ضمن دورة دراسية نظمها اتحاد الاكاديميين للاداب والعلوم الاجتماعية. واشترك في هذا الندوة ثلاثة مؤرخين عسكريين هم البروفسور يهودا ولاخ والدكتور يودي ملشتاين والدكتور هنان اورين. وتحدث ملشتاين فقال: «هناك بعض الامور التي لا يمكن نشرها وانا اتقبل ذلك كليا وارفض اعطاء اي تفاصيل عن الموضوع ولكنني ساحاول ان المح لشيء من ذلك، اذا سمحتم، ومن ذلك موضوع الاخلاق العسكرية. ان مما لا شك فيه لقد وقعت احداث خلال مجرى حرب الاستقلال تناقضت مع الادعاء القائل بان قصة دير ياسين كانت حادثة استثنائية.. دير ياسين لم تكن استثناء لقد وقعت عدة حوادث مشابهة لها».

وتحدث يوسف جاليلي في مقالته الانفة الذكر فاشار الى التحريات التي قام بها شخصيا في سير الاحداث التي صاحبت الاستيلاء على قرية عين زيتون العربية وكتب قائلا: «لقد ادت بي ابحاثي الى اكتشاف عمل لا اود ان اشير اليه بالنظر لانني واثق بان الرقيب سيستغله لمنع هذا المقال. ولكن ما حدث في عين زيتون يجعل حتى مذبحة دير ياسين تبدو عملية شريفة. لقد قام باحتلال عين زيتون جيش البلماخ (اليد الضاربة للهاجانا، الجيش اليهودي

الصهيونية الوحيدة.. ضد الفلسطينيين!
الامهات.. ممارسات ارتكبها الجنود الاسرائيليون



هكذا كانوا يقتادون الفلسطينيين



اسرائيل شاهاك

في قرية عين زيتون
جمعوا الرجال والنساء
والأطفال وقتلوهم
بكل برود بأوامر
شفهية نفذت حرفيا



الون

السري في فلسطين اثناء الانتداب البريطاني) الذي كان يقوده ييجال الون (نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي فيما بعد). واضاف الكاتب فقال انه لو تكشف عن كل ما جرى ونشره علنا، فان اسرائيل ذاتها ستواجه صعوبات جمة. وعليه فقد اعتذر عن اعطاء اي معلومات عن الموضوع ولكنه اعترف قائلا: لقد اقسم اليمين كل من اشترك في العملية الا يفوه بحرف واحد عنها طيلة حياته.

القتل بأوامر شفهية

والآن، ما الذي حدث في قرية عين زيتون؟ يقول البروفسور اسرائيل شاهاك ان جميع سكان القرية رجالا ونساء واطفالا، وحتى من كان يرضع في المهد، قد قتلوا بكل برود وهدوء بناء على اوامر صدرت شفهيا وتم تنفيذها بحذافيرها. وكانت مذبحة عين زيتون قصة شائعة في المجتمع الاسرائيلي خلال الخمسينات. وسمعها اسرائيل شاهاك نفسه عدة مرات من عدة اشخاص، كان بينهم احد من شاركوا في عملية القتل الجماعي وايد بانه اعطى قسما بتكذيب الخبر وحلف اليمين في تكذيبه اذا طرح الموضوع للسؤال والنقاش.

لقد ادعى الصهاينة واصدقاؤهم في الايام الاخيرة ان الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة هي نتيجة لرفض الفلسطينيين قبول قرار الامم المتحدة بالتقسيم عام ١٩٤٧، رغم قبول الجانب الصهيوني للقرار. بيد ان الابحاث التي جرت اخيرا في مستودعات الوثائق الصهيونية تعطينا صورة مغايرة كليا. وبموجب هذه الوثائق، يتضح ان الصهاينة وجدوا في صالحهم التظاهر مرحليا بقبول قرار تقسيم فلسطين استعدادا للانتقال الى المرحلة التالية وهي الاستيلاء على جميع التراب الفلسطيني، اذ كان ذلك دائما الهدف الصهيوني البعيد.

وقد بدأت الآن تظهر للعيان الحقائق المشينة عن الحركة الصهيونية. وهذه هي فرصة الفلسطيني لاستخدامها استخداما ذكيا في صالح نضالهم العادل. وفي اول ذلك الا ينسوا تفاصيل الذابح الاخرى التي نفذها الصهاينة بجانب مذبحة دير ياسين، ما كانت دير ياسين، وحيدة في تاريخها.

ماريان ولفسن، مؤلفة وصحفية بريطانية يهودية معروفة بمعاداتها للصهيونية ومناصرة حقوق الشعب الفلسطيني. من مؤلفاتها كتاب «انبياء من بابل» و«صورة فلسطيني» عن حياة بسام الشكعة

... « دير ياسين »
ليست المذبحة الصهيونية الوحيدة ضد الفلسطينيين !

[لا يزال الصهاينة يدّعون ، منذ وقعت مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨ ، أن المجزرة كانت حادثة منعزلة .. والواقع أن الحكومة الإسرائيلية نشرت كرّاسة رسمية عام ١٩٥٨ تقول إنّ مذبحة دير ياسين « كانت المناسبة الوحيدة التي وقعت فيها عملية يهودية متطرّفة في حرب ١٩٤٨ » ؛ وبغض النظر عن هذا الأسلوب الغريب في وصف القتل الشنيع لأكثر من (٢٥٠) رجلاً وامرأةً وطفلاً من الأبرياء ، علينا أن نتساءل : « أهناك أيّ صواب في هذا الادعاء من الحكومة الإسرائيلية ؟ .

ـ هذا ما تتناوله الصحفيّة « ماريان ولفسن » في بحثٍ جديد لها ؛ وهي مؤلّفة وصحفية بريطانية (يهودية) ، معروفة بمعاداتها للصهيونية ؛ وبمناصرتها لحقوق الشعب الفلسطيني . ومن مؤلفاتها كتاب « أنبياء من بابل » و « صورة فلسطينيّ » عن حياة « بسّام الشكعة »] :

.. ـ الحقيقة هي أنّ مذبحة دير ياسين التي جرت في أبريل (نيسان) ١٩٤٨ ، قد تبعتها سلسلة من المذابح العديدة الأخرى في السنة نفسها . ولكن موجة الامتعاض العالمي التي ترتّبت عليها ، دفعت الصهاينة إلى بذل كل مجهود لمنع الحقائق من الوصول إلى الخارج ، وبقيت وقائع تلك المذابح مطويّة طيلة الثلاثين سنة التالية ؛ أو حتى بدأت بالتسرّب إلى الصحافة الإسرائيلية ،

وعلى كلٍّ ، فرغم الطبيعة المثيرة لهذه التقارير التي انكشفت ، فإن المراسلين الصحفيين الغربيين في إسرائيل (ويكاد يكونون جميعًا من اليهود) لم ينشروا قطّ أيّ شيءٍ عن تفاصيل المذابح . ويعود الكشف عن أوّل تلميح عما جرى إلى الكاتب الإسرائيلي (بركان) الذي كتب في جريدة « علهامشمار » الإسرائيلية في ٣ مارس (آذار) ١٩٧٨ عن عمليات « شموئيل لاحيس » الأمين العام للوكالة اليهودية (وهي الهيئة المنفِّذة للمنظمة الصهيونية العالمية المسؤولة عن هجرة اليهود في كل مكان وتوظيفهم في إسرائيل) ؛ وتعرّضت للموضوع نفسه أيضًا الصحيفة الإسرائيلية الواسعة الانتشار « يديعوت أحرونوت » ، ومعلّقو التلفزيون .

وقد أورد شيئًا من تفاصيل القصة (دوف يرميا) الذي عمل كضابط في كتيبة الكرمل التي قامت بالاستيلاء على قرية (الحولة) قرب الحدود اللبنانية السورية في العملية العسكرية التي تمّت في ٢٤ ـ ٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٨ .

وقصة هذه القرية الحدودية هي أنّ معظم سكانها قد هربوا ذعرًا ولكن بقي منهم نحو مئة شخص ، واستسلم هؤلاء للقوات الصهيونية . وتساءل قائد القوة الصهيونية من (دوف يرميا) عمّا إذا كان عليه أن يبعث بهؤلاء المئة شخص الباقين ليلتحقوا بإخوانهم الذين هربوا ؟ وأجابه دوف يرميا بأن من الأفضل له أن يذهب بنفسه ويستفسر من قائد الكتيبة عما يجب أن يفعلوه بهؤلاء الفلسطينيين القرويين . وعندما عاد في الصباح التالي يحمل أمرًا بإخراج هؤلاء القرويين ليلتحقوا بإخوانهم الذين سبقوهم ، اكتشف أن ضابطين اثنين قاما خلال غيابه بتجميع القرويين في بيت واحد ثم أطلقا عليهم الرصاص من بندقية رشاشة . . وقتلاهم عن بكرة أبيهم ، ثم وضعا المتفجرات في البيت وهدموه فوقهم . . وكان الضابط المسؤول عن هذه المذبحة « شمويل لاحيس » نفسه . .

◄

وعندما قدّم دوف يرميا تقريرًا بالحادث إلى الآمرَيْن المسؤولَيْن عنه « أفراهام إيزنبرغ - وماكسي كوهين » حاول هذان القائدان إقناعه بضرورة تجاهل الموضوع ! ولكنه رفض ذلك وقام بإخبار البريجادير « موشى كارمل » قائد الجبهة الشمالية عن أنّ آمر الكتيبة قرر كتم تفاصيل الحادث . وقد بُذلت جهود كبيرة للتستر على الموضوع ، ولكن الضابط دوف يرميا واصل الموضوع وأصر على إحالة « شمويل لاحيس » إلى المحكمة العسكرية . وبالفعل نجح بوضعه في قفص الاتهام في ١٧ آغسطس من العام التالي حيث حُكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات . . ولكن هذا الحكم عُدّل فيما بعد إلى سنة واحدة بعد استئنافه ، ثم صدر قرار بالعفو عن (لاحيس) وإطلاق سراحه فورًا ! . .

وبعد ١٨ شهرًا من نشر قصة دوف يرميا ، قامت صحيفة « دافار » لسان حال الهستادروت ، أي اتحاد العمال الإسرائيلي ، بنشر مقالة في ٤ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٧٩ بقلم (إيال كفكافي) أحد الأعضاء الصهاينة النشطين في حزب العمال ، وقال فيها إنّ أبحاثه قادته إلى رسالة كتبت بتاريخ ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٨ تقول بالنص وتشير إلى « تقاليد قواتنا بالسيطرة على كل شيء ما عدا شهواتها الخاصة . . » .

واحتوت الرسالة على دليل قاطع من جندي كان شاهد عيان للأحداث التي جرت في قرية (دويمة) في اليوم التالي لاحتلالها من قبل الصهاينة ؛ وقد كتب تفاصيل الحقائق بخطه لأنه لم يستطع أن يجد أيّ أحد يصغي لما يريد أن يقوله ، فقد وصل إلى هذه القرية مباشرةً بعد احتلالها من قبل اللواء ٨٩ وكتب عندئذٍ قائلًا : « لقد قتل جنودنا ما بين الثمانين والمئة عربيّ ، رجالًا ونساءً وأطفالًا ؛ وقد قتلوا الأطفال بتهشيم جماجمهم بهراوات ثقيلة . . ولم أجد بيتًا واحدًا خاليًا من الجثث . . وقد وضعوا النساء والرجال العرب في بيوت

بدون ماء أو طعـام . . ثم جاء الجنود المشاة ونسفوا البيوت على رؤوسهم . . وأمـر القـائـد أحد الجنود بوضع النساء العجائز في بيت استعدادًا لنسفه عليهن . . وقد رفض الجندي إطاعة الأمر قائلاً إنه لا ينفّذ إلاّ الأوامر الصادرة من قائده هو ؛ وعندئذٍ أمر الضابط جنوده بوضع النساء في ذلك البيت ونفّـذوا أمـره ! . . » .

وتتحـدث الـوثيقـة نفسهـا عن التصـرفـات المشينـة للقـوات الصهيـونيـة فتقـول : « وقـد تبـاهىٰ أحـد الجنـود عن كيفيـة قيـامـه باغتصاب فتاة عربية ثم قتلها . وأجبروا امرأةً أخرى ، أمَّا لطفل ، على تنظيف المقر ، فقامت بذلك ليومين أو ثلاثة ثم قتلوها مع طفلها . .

لقد تحوّل الضباط الذين اعتبرناهم رجالاً ذوي ثقافة وحضارة إلى قتلة وحشيّـين ؛ ولم يكن ذلـك قاصـرًا على أوقـات حمأة المعـركة وإنـما جرى تطبيقـه كنظـام مقصـود لطرد السكان والتخلص منهم ، فبقدر ما يقل عدد العرب يكون ذلك أصلح وأحسن » .

وقـد علّق الـبروفسـور « إسـرائيل شاهاك » الرائد الإسرائيلي المعـادي للصهيـونيـة وزعيم حركـة الـدفـاع عن حقـوق الإنسان ، فقـال : « إنّ من أسـوأ أخطـاء الفلسطينيين تركيزهم فقط على قصة دير ياسين ، على وجه الحصر تقريبًا » .

ومـع ذلـك فقـد تجرّأ العقيـد « آفي زوهـار » الضـابـط الأقدم للتعليم في الجيش الإسـرائيـلي ، فكتب في المجلة العسكرية للجيش الإسـرائيـلي « باحمـانيـة » بتـاريخ ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩ قائـلاً : « لم يحدث قط طوال جميع حروب إسـرائيـل أن قام جنـدي إسـرائيـلي واحـد باغتصاب امرأة عربية » ؛ وعلّق على هذا الكذب الـواضـح الـبر وفسـور (شاهـاك) وقـال : « أعـمال انتهاك العرض أصبحـت مألـوفـة ، ولكن الجنـود يقتلـون المرأة دائـمًا بعـد اغتصابها ! . » .

وبعد سنتين من ذلك نشرت جريدة إسرائيلية أخرى وهي « ذو هادرخ » مقالة في ٢٩ يوليو (تموز) ١٩٨١ بقلم « يوسف جاليلي » الذي علّق على برنامج من إذاعة صوت إسرائيل (كول إسرائيل) بعنوان « أبحاث في تاريخ حرب الاستقلال » ، الذي أذيع في يوم ١٨ يوليو وأعيد في ٢٠ يوليو ١٩٨١ ؛ وعالجت المقالة مادار في ندوة عقدت ضمن دورة دراسية نظّمها اتحاد الأكاديميين للآداب والعلوم الاجتماعية ؛ واشترك في هذه الندوة ثلاثة مؤرخين عسكريين هم « البروفسور يهودا ولاخ ، والدكتور يوري ملشتاين ، والدكتور هنان أورين » . وتحدّث ملشتاين فقال : « هناك بعض الأمور التي لا يمكن نشرها ، وأنا أتقبّل ذلك كليًا ، وأرفض إعطاء أيّة تفاصيل عن الموضوع ، ولكنني سأحاول أن ألمح لشيءٍ من ذلك إذا سمحتم ، ومن ذلك موضوع الأخلاق العسكرية . إنّ مما لا شك فيه لقد وقعت أحداث خلال مجرى حرب الاستقلال تناقضت مع الادعاء القائل بأنّ قصة دير ياسين كانت حادثة استثنائية . . دير ياسين لم تكن استثناءً ، فقد وقعت عدة حوادث مشابهة لها .

وتحدّث يوسف جاليلي في مقالته الآنفة الذكر فأشار إلى التحريات التي قام بها شخصيًا عن سير الأحداث التي صاحبت الاستيلاء على قرية (عين زيتون) العربية ، وكتب قائلاً : لقد أدّت بي أبحاثي إلى اكتشاف عمل لا أودّ أن أشير إليه بالنظر لأنني واثق من أن الرقيب سيستغله لمنع المقال . . ولكن ما حدث في عين زيتون يجعل حتى مذبحة دير ياسين تبدو عملية شريفة ؛ لقد قام باحتلال عين زيتون جيش البلماخ (اليد الضاربة للهاجانا ، الجيش اليهودي السري في فلسطين أثناء الانتداب البريطاني) ، الذي كان يقوده « ييجال ألون » (نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي فيما بعد) ؛ وأضاف الكاتب فقال إنه لو كشف عن كل ما جرى ونشره علنًا ، فإنّ إسرائيل ذاتها ستواجه صعوبات جمة ! وعليه فقد اعتذر عن

إعطاء أيّة معلومات عن الموضوع ، ولكنه اعترف قائلًا : « لقد أقسَمَ اليمين كل من اشترك في العملية ألّا يتفوّه بحرف واحد عنها طيلة حياته » .

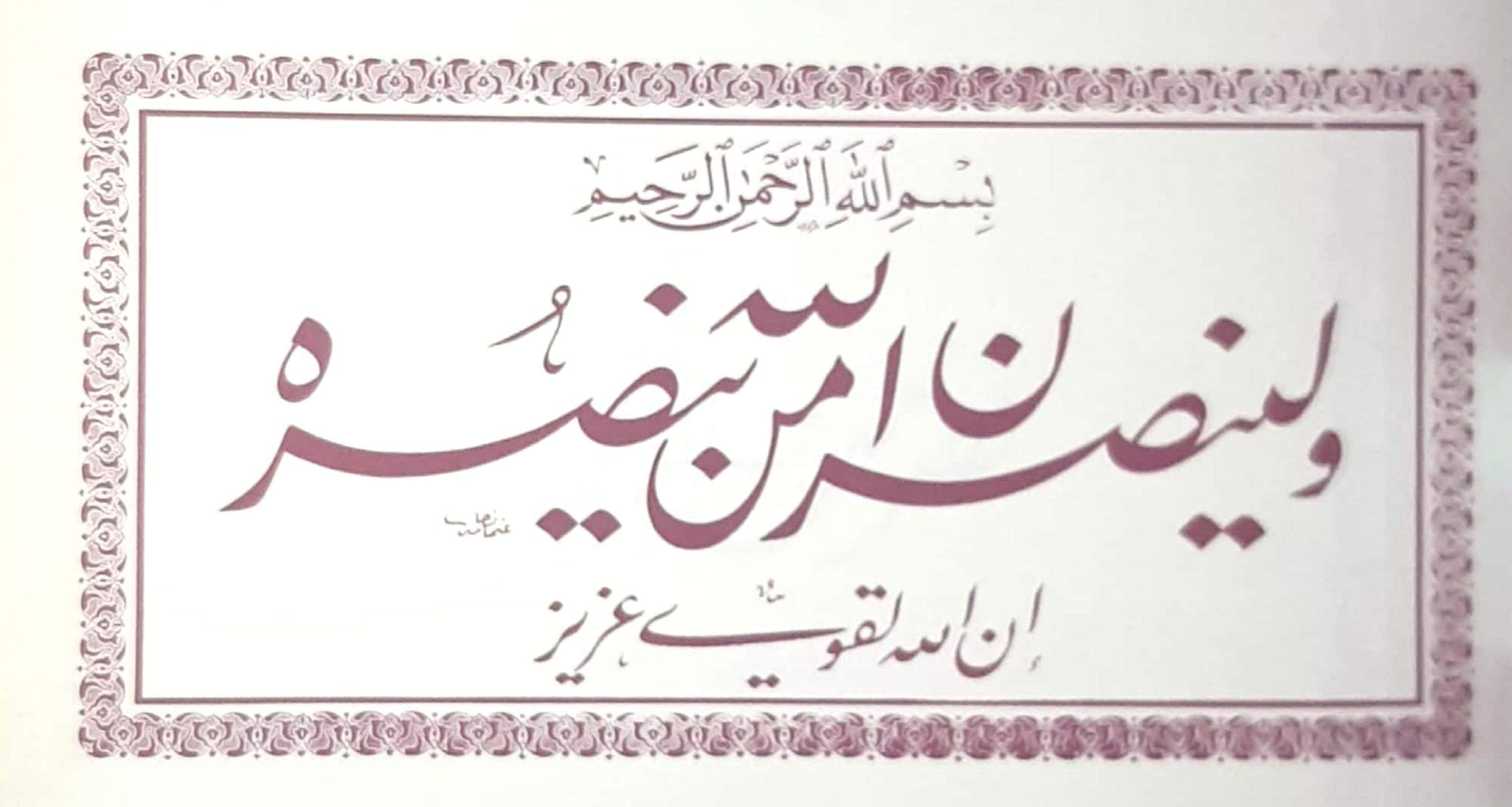
* والآن ، ما الـذي حدث في قريـة عين زيتـون ؟ - يقـول البـر وفسـور « إسرائيل شاهاك » إنّ جميع سكان القرية رجالًا ونساءً وأطفالًا ، وحتى من كان يرضع في المهد ، قد قتلوا بكل برود وهدوء بنـاءً على أوامـر صدرت شفهيًـا ، وتمّ تنفيذها بحذافيرها ، وكانت مذبحـة عين زيتـون قصـة شائعـة في المجتمـع الإسـرائيـلي خلال الخمسينـات ؛ وسمعهـا إسـرائيـل شاهاك نفسه عدة مرات من عدة أشخـاص ، كان بينهم أحـد من شاركـوا في عمليـة القتل الجماعي ، وأيّـد بأنـه أعطى قَسَمًا بتكذيب الخبر ، وحِلْفِ اليمين في تكذيبه إذا طُرح الموضوع للسؤال والنقاش .

لقد ادعى الصهاينة وأصدقاؤهم في الأيام الأخيرة أن الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة هي نتيجة لرفض الفلسطينيين قبول قرار الأمـم المتـحـدة بالقسيم عام ١٩٤٧ ، رغم قبـول الجـانـب الصهيوني للقرار ، بيد أنّ البحوث التي جرت أخيرًا في مستودعات الوثائق الصهيونية تعطينا صورة مغايرة كليًا ؛ وبموجب هذه الوثائق يتضح أنّ الصهـاينـة وجـدوا في صالحهم التظاهر مرحليًا بقبول قرار تقسيم فلسطـين استعـدادًا للانتقـال إلى المـرحلة التـاليـة : وهي الاستيـلاء على جميـع التـراب الفلسطيني ، إذ كان ذلك دائمًا الهدف الصهيوني البعيـد .

وقـد بدأت الآن تظهـر للعيـان الحقـائق المشينـة عن الحـركـة الصهيونية . . وهذه فرصة الفلسطيني لاستخدامها استخدامًا ذكيًا في صالـح نضـالهم العـادل ، وفي مقدمة ذلك عليهم ألّا ينسوا تفاصيل المـذابح الأخـرى التي نفـذها الصهاينة إضافةً لمذبحة دير ياسين التي لم تكن وحيدةً في تاريخهـا .

■

صورة لـ « سيغما » في ١٩ / ٢ / ١٩٨٨ من نابلس


بسم الله الرحمن الرحيم
ولينصرن الله من ينصره
ان الله لقوي عزيز



١

نصر من الله

الرباط : في ٢٦ من رمضان ١٣٩٣

● جاء في ديواني : « أذان القرآن » :

كانت حرب رمضان ، تحفُّها من الشهر الفضيل بركات ، وكانت فيها أيامُ غُرٌّ تُذكِّر بالمواقع المحجَّلات التي أجرتها أقدار الله في تاريخ الإسلام المجيد ، خلال أمثال هذا الشهر . .

تلاحمت صفوف الأُمَّة وتداعمت ، فجاءت الثمرات فوق تخطيط المخططين وتصور المتصوِّرين ، الذين كانوا يرسمون لهذه الحرب خطاها . . ومرماها . . !

فتسارعوا يعملون على إقامة سدودها ، وإيقافها في مكانها ، ظانِّين أنّ بوسعهم خنق أنفاس المارد ، الذي شقَّقت الحرب قمقمه . . فتنادَوا وبادروا إلى إحكام عقاله ، ورَدِّه إلى أغلاله . . !!

لقد كان في حرب رمضان على كل حال ، قدر من النصر ، وحسبها أنها ونتائجها ـ رغم ما كُمِّمت به ـ أثَّرت على الوضع العالمي فغيَّرت بعض موازينه . .

لقد لوَّحت للحضارة المادّية المعاصرة ودولها العظمى المسيطرة ، بغدٍ تُشرق فيه على الإنسانية بشائر سعادةٍ إسلامية ، تُنقذها من تحكُّم « السامرية » ، وشقاء « المادّية » الغويَّة . .

ولهذا تداعمت المعسكرات الرأسمالية والاشتراكية ، شرقية وغربية ، لحجز هذا المدّ قبل أن يشتدّ ، وحقّق لها مكرها السيِّء المتلاحق كثيراً ممّا تريد . .

وما تزال أوطان العروبة والإسلام تكابد وطأة هذا المكر اللعين . . ولكن إلى حين . .

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ الله مَن يَنْصُرُهُ ، إنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيز ﴾ :

وها نحن أولاء اليوم - وقد تزايد تأجُّج الإيمان في أعماق البركان - نشهد طلائع الزحف ، يبدأ « انتفاضةً » وسينتهي « بانقضاضة » فيها :

﴿ نصرٌ من الله . . وفتحٌ قريب ﴾ :

صورة لـ « سيغما » في ١٨ ـ ١٩ / ١٢ /١٩٨٧ داخل المسجد الأقصى ⬆

صورة لـ « سيغما » في ٦/١/١٩٨٨ مأخوذة من داخل سيارة عسكرية اسرائيلية في غزة ⬇

نصرٌ من الله

مِنَ اللهِ ...

مِنْ أقدارِهِ ...

جَلَّ قَدْرُهُ ،

تَنَزَّلَ بعدا «الفَتْحُ»

فالنّصرُ .. نَصْرُهُ ...

ومِنْ حَوْلِهِ ...

مِنْ طَوْلِهِ ...

وبأمْرِهِ .. وحِكْمَتِهِ في حُكْمِهِ

تَمَّ أمْرُهُ ...

وإنّ له عُمْقاً .. وأُفْقاً ،
على مدىً مِنَ الدَّهْرِ ...
لن يَرْتَدّ ...
قَدْ ذَرّ فَجْرُهُ ...

وإنّ له إشراقَةً .. وانطلاقَةً
ومَنْ قال : أَوْقَفْنَاهُ ...
فالجَهْلُ وِزْرُهُ

ولكنّ آلآجالَ ...
لليَوْمِ حَقّهُ
ولِلغَدِ
— مِلْءَ السَّعْيِ والوَعْيِ —
أَزْرُهُ

يُعِدُّ الحَصيفُ ..

الثَّاقِبُ الرأْيِ ..

عُدَّتَهُ

لِمَوْعِدِهِ المَرْصُودِ في الغَيْبِ سِرَّهُ

على ثقةٍ ،

كالرَّاسخِ الطَّوْدِ ،

أَنَّهُ سَيَأْتي

وفي الإِبَّانِ

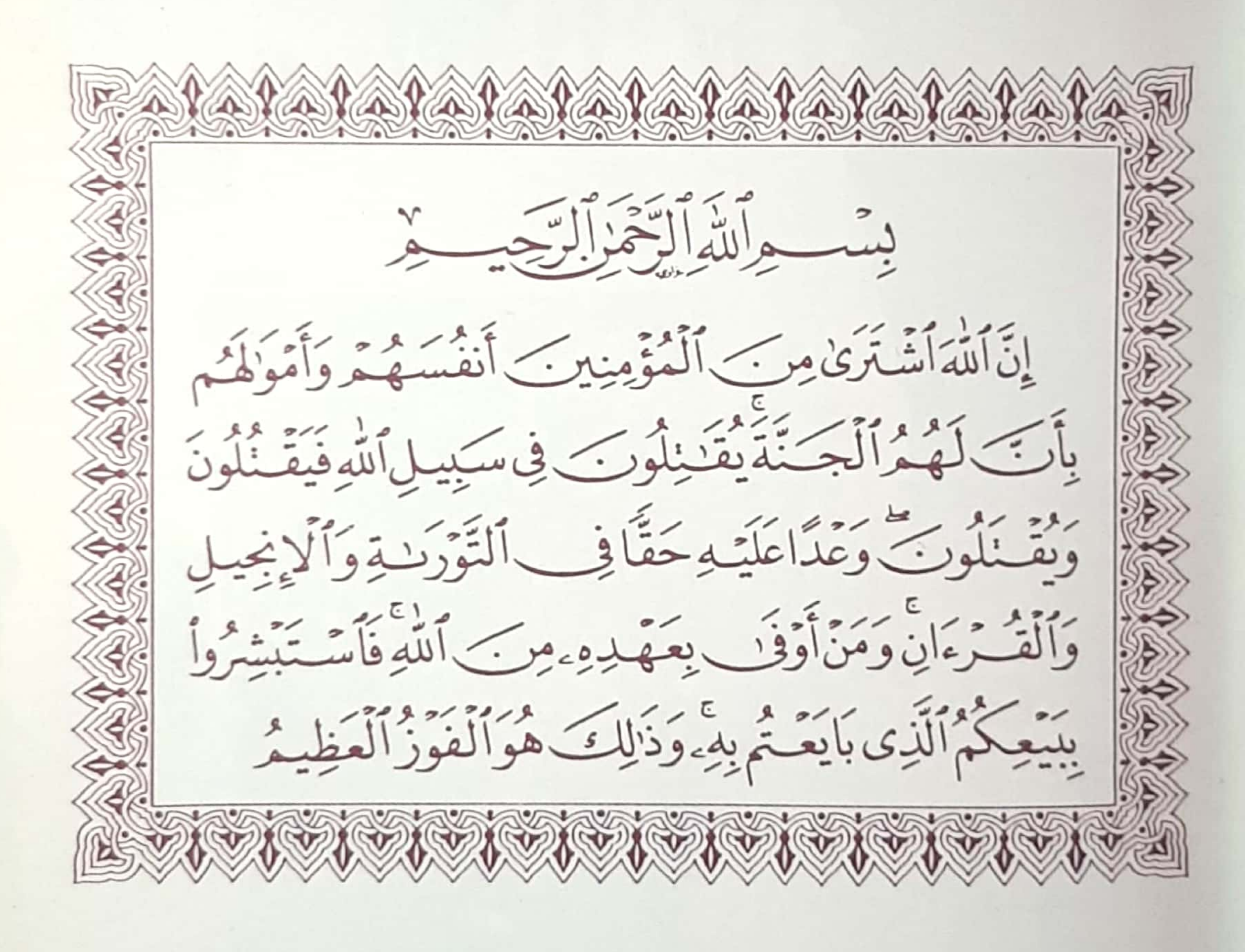
يَزْحَفُ كُرْهُ ...





صورة لـ « سيغما » من نابلس ١٢ / ٢ /١٩٨٨

أحد المجاهدين الفلسطينيين ممسكاً بالمصحف الشريف مفتوحاً على سورة التوبة



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل
والقرءان ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم



صورة لـ « سيغما » في ١٥ / ١ / ١٩٨٨
الجنود الإسرائيليون يقتحمون المسجد الأقصى على المصلين

٢

عروس السماء

الدوحة : في شعبان ١٤٠٥

● « سناء محيدلي » فتاة مسلمة عربية لبنانية ، كانت تبلغ من العمر سبعة عشر عامًا ، يوم اخترقت بسيارتها المشحونة بالمتفجّرات ، قافلة سياراتٍ إسرائيلية حربية عدوّة ، ففجّرتها . . وقتلت العشرات . . ولقيت وجه ربها شهيدة سعيدة .

وكانت قد كتبت قبيل عمليتها الفدائية الجريئة رسالةً لأمها تحيّي فيها حسن تربيتها ، وتبارك لها بما قامت به في سبيل الله ، مُهيبةً بشبان الأمّة العربية المؤمنين ، أن يقتدوا بها . . !!

●

لقد كانت للمرأة المسلمة المؤمنة مواقفها الخالدات منذ فجر البعثة المحمَّديَّة . .

وتاريخ الجهاد الإسلامي عامرٌ بالمُثل المُشرقة المتألِّقة في هذا المجال . .

وحسبنا أن نستعرض بعض الأسماء اللامعة الساطعة ، التي تأتي في طليعتها : عمَّة الرَّسول عليه الصلاة والسلام ، « صفيَّة بنت عبد المطَّلب » رضي الله عنها ، وهي التي قتلت الجاسوس اليهودي في غزوة الخندق . .

و « نسيبة بنت كعب » التي لفتت نظر النبيّ عليه الصلاة والسلام ببلائها الوثّاب يوم « أُحُد » . .

و « أُمّ حكيم بنت الحارث بن هشام » . . و « أُميمة بنت قيس الغِفاريَّة » . . و « غزالة الحرورية » التي تصدَّت

للحَجَّاج . . ولا ننسىٰ « خولةَ بنت الأزور » . . ثم « فاطمة برناوي » . . وأخيراً : « فدائيَّة القدس » التي تتحدّث عنها قصيدة : « برقية مستعجَلة » في آخر هذا الديوان . . .

وتأخذ « سناء المحيدلي - عروس السماء » مقامها المرموق في هذه القافلة القعساء . . قافلة المجاهدات والشهيدات . .

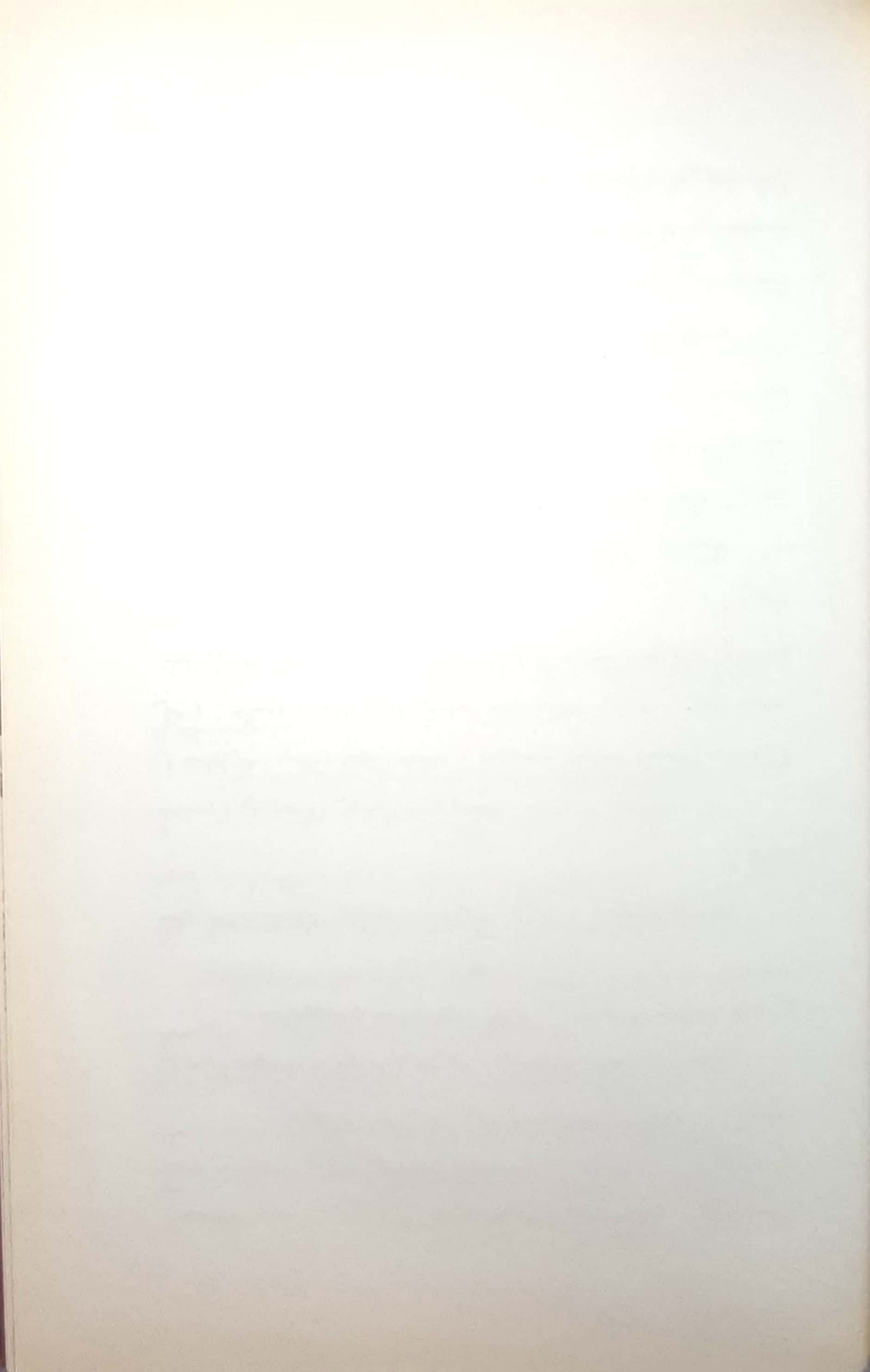
●

جاء في كتاب : « بذور الكرامة » للشاعر الأستاذ « معروف رفيق » :

كان الشاعر الأستاذ « عمر بهاء الدين الأميري » يستعدُّ للذهاب لإحياء أُمسيةٍ شعريَّة ، دعاه إليها مكتب الخرّيجات في جامعة قطر . . وزاره خلال ذلك صديقٌ عزيزٌ عليه ، وسأله : (هل قرأتَ في « الراية » كتاب الشهيدة سناء إلى أُمِّها ؟ وهل أوحىٰ إليك بشيء ؟) .

فأبدى « الأميري » أسفه لأنه لم يجد وقتًا للاطلاع عليه بعد . ! فأخذ صديقه الجريدة وأطلعه على الكتاب ، وألحَّ أن يُعلّق عليه في أُمسيته هذه ، وأن يسجِّل ما لمسه في نفسه من تأثُّر عميق لِما كتَبَتْهُ سناء . .

وبينما كان « الأميري » يرتدي ثيابه سجل الأبيات الأولى ثم أكملها في السيارة بين الفندق والجامعة . . فجاءت مرتجلةً على السجية . . ولكنها تعبِّر عن أحاسيس الشاعر ، بل وكثيرين سواه من أبناء العروبة والإسلام . . .



عروس السماء

قَرَأْتُ كِتَابَ السَّنَاءِ
مِنْ «سَنَاءْ» ...
إِلى أُمِّهَا ...
وأَحْبَبْتُ البُكَاءْ

تُشِيدُ بِهَا ...
تُحَيِّي عُرْسَهَا ...
تُهَنِّئُهَا ...
فِي مَقَامِ العَزَاءْ

وَتَدْعو ذَويها .. وإخوانَها ...
وكُلَّ الرِّجالِ .. وكُلَّ النِّساءْ ..

إلى المَجْدِ ،
في حَرْبِ أعدائِنا ...
إلى تَضحياتِ هُدًى .. واقْتِداءْ ..

«هَناءُ» ؛
ولَسْتُ أُسَمّي انْتِماءً ...
ولكنْ أقولُ :
عَرُوسُ السَّماءْ ...

فلا لِلجَنُوبِ ...!
ولا لِلشِّمالِ ..!
ولا لِلتُّرابِ ...!
ولا لِلفِداءْ ..!

تَبَيَّنْتُ رُوحَكِ ...
فِيمَا كَتَبْتِ ،
وَمِنْ وَحْيِ قَلْبِكِ ،
وَحْيِ الصَّفَاءْ ...

تَبَيَّنْتُ أَنَّكِ نَبْتُ الهُدَى ..
هُدَى اللّهِ ...
نَبْتُ السَّنَا وَالسَّنَاءْ ...

وَبَذْلُكِ لِلنَّفْسِ ،
لِلّهِ كَانَ ...
فَبُشْرَاكِ ...
إِنْ صَحَّ فِيَّ الرَّجَاءْ ...

بِمَقْعَدِ صِدْقٍ

وفي ظلِّ عَرْشٍ ...

مَعَ الأَصْفياءِ ...

مَعَ الأَنْبيَاءْ ...



٣

في جدة الحق

جـدة : في ٢٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٨

- من عادتي إحياء ليلة ذكرى ميلادي على طريقتي :

أخلو بنفسي . .

أتلو آيات بَيِّنات . .

أستعرض شريط سَنَةٍ من الحياة . .

أتأمّل ما غاص في الدهر ، وما بقي من العمر . . .

وأنظم قصيدةً أضمّها إلى أخواتها في ديواني النائم على رفوف خزانة آثاري المخطوطة ، الكثيرة الأسيرة . .

وتتفاعل القصيدة مع ما يحفُّ بي في عوالم الهموم المتنامية الحجوم :

- نفسي . . وأسرتي . . .
- دعوتي . . وأمَّتي . . .
- وإنسانيَّتي المسؤولة : خلافةً . . وأمانة . .

يقول مطلع قصيدة هذا العام :

قلبي . . وأقداري . . وأحلامي
والعُمْرُ ، مِن عامٍ إلى عامِ
تَخْفِقُ بي بينَ الثَّرىٰ والذُّرا
في غُرْبَةٍ تَشْحَذُ إقدامي

ومن أبياتها :

في جَدَدِ الحَقّ

... في جَدَدِ الحَقِّ ...

ولا أنثني ..

رَغْمَ الرّدى !

أُشْرِعُ أعلامي ...

أُجاهِدُ الظُّلْمَ ..

وفي أُمّتي ...

– وانكَبْتا –

مِلْيونُ ظَلّامٍ ..!

هُمُ "الطّواغيتُ" وأَشْياعُهُمْ

عُبّادُ أَوْثانٍ وأَصْنامٍ

مِنْ لُدِّ أغيارٍ عُداةٍ ..
ومِنْ طُغمةِ أحْزابٍ وحُكّامٍ ...

"تَعَمْلَقُوا"
زُوراً .. سَفاهاً ...
وهُمْ ضَآلَةٌ :
أَذْنابُ أقْزامٍ

•

واحَرَّ قلبي ...
والرَّحى لم تَزَلْ
يجْري بها سَيْلُ وَغىً طامٍ

تَطْحَنُ هَدْراً ..
دُونَما رَحْمَةٍ ـ
أَنا سِماً غُرّاً كأنْسامٍ

وَلَو تَبارَى القَوْمُ

فِي دَفْعِهِمْ لِلْقُدْسِ ...

طارُوا دُونَ إِحْجامِ ...

وأُنْجِدُوا الأَشْبالَ

فِي زَحْفِهِمْ ...

وَزَعْزَعُوا أَرْكانَ غَشَّامِ ...

أَو لِلْجِبالِ الشُّمِّ ،

أَبناؤُها ...

تَفُوقُ كُلُّ أَلْفَ ضِرْغامِ ...

قَدْ تَخِذُوا « الأَفْغانَ » دَرْبًا

إِلى الجَنَّةِ ...

هَدُّوا شَدَّ « عَزَّامِ » (١)

---

(١) إشارةً إلى العالم المجاهد المرابط بأرض الأفغان الدكتور « عبد الله عزّام » .

ونَصَروا .. وانْتَصَروا

لِلّذي .. وبالّذي ...

يَرمي بلا رامِ ..!

لَكِنَّنا في فِتَنٍ نارُها ...

تَزْدادُ إضراماً بإضْرامِ ..!

نُساقُ سَوْقاً ...

وهِتافاتُنا خاوِيَةٌ ،

مَلأى بأوْهامِ ..!

في حَوْمَةِ القَتْلِ ...

لنا صَوْلَةٌ .. وجَوْلَةٌ ..

وبأسٌ دامِ ...

نُوغِلُ في قَتْلِ بني دِينِنا

ونَتَحَدّاهُمْ بإقْدامِ

وَنَدَّعي ذلكَ نَصْراً لنا ..!
والنَّصْرُ لا يُؤتى بإجْرام ..!!

والنَّاسُ - جُلُّ النَّاسِ -
في خُنْعَةٍ ...
ما بَيْنَ تَجْويعٍ وإرْغامٍ ..!

وكَأنَّنا لم يَبْقَ في قَلْبِنا ...
ذَرَّةُ إيمانٍ وإسْلامٍ ..!!



٤

الأطفال الزّلزال

المنامة : في رجب ١٤٠٨

● دعتني جامعة الخليج في المنامة أستاذًا زائرًا . . .

والـودُّ بيني وبـينهـا ـ مديـرًا وزمـلاءَ وطـلابًـا ـ سابـقٌ ومتلاحق . . وعنـه أقـول :

ولـقـد أضِـيـقُ بمـحـبَـسـي
هَـمّـي وهِـمَّـتي الـوَرِيَّـةْ

فـأطـيرُ من شيـخـوخـتي
لِمجـامِـعِ الأمـلِ الـفَـتِـيَّـةْ

للجـامِـعـاتِ ، تُعِـدُّ أجـيـالَ
← الـغَـدِ المُـسْـتَـقْـبَـلِيَّـةْ

وأبـثُّـهـا . . . وتـبـثُّـني
وَمِـنَ الـسَّـجِـيَّـةِ للسـجـيَّـةْ

وبـهـا أُهِـيـبُ وتَـسْـتَـجِـيـبُ

وفـي المطـامـح أريَـحِـيَّـة

لكنْ . . وَيَـا للغُصَّـةِ الـدَّهْيَـاءِ

← فـي الحُـلُقِ الـصَّـدِيَّـةْ

أيـنَ الـرُّعـاةُ الأكـفِـيَـاءُ

لِمَـن نُرَبِّـي مِن رعِـيَّـةْ ؟!!

●

وفي هذا العام ، كانت لي مع الطلاب والطالبات ، حوارات في لقاءاتٍ شعرٍ وفكر ، أوْحت بقصيدةٍ رؤوم عنوانهـا :

« زيتونـةُ الحبِّ فـي الله . . »

وقـد ألمَّت بالـوثبـة الجهـادية الشَّموخ للأشبال الأبـطال فـي فلسطين . . يُزلزِلون بالحجارة الطَّهور ، أركانَ العدوِّ الغاشم المسعور :

صورة لـ « سيغما » في ١٠ / ١ / ١٩٨٨
من تصوير موشه ميلنر تبيّن الإرهاب الصهيوني في الأدغال للشبان الفلسطينيين .

صورة من نابلس في ٢١ /٢/ ١٩٨٨

لأطفال الزلزال

اللهُ أكبرُ ... دوّتْ ،
تُزَلزِلُ الكُفّارا ...

هيَ الشعوبُ تُنادي :
أنّ الزّمانَ استدارا ...

فصحوَةٌ تتنامى ...
قدْ عمّتِ الأمْصارا ...

واللهُ يَهدي ويَرعى
رِجالَها الأبْرارا ...

وفي فِلَسْطِينَ زَحْفٌ ،
يَشْتَدُّ .. لَيْلَ نَهارا ...

تَلاحُمٌ .. وَامْتِدادٌ ...
فالكُلُّ جَدٌّ وثارا ...

بأْسٌ عَنيدٌ .. وَطيدٌ ...
قَدْ وَحَّدَ الأعمارا ..!

فَرُبَّ طِفْلٍ مَريضٍ ،
للحَقِّ رَدَّ اعتبارا ..!

صارَ النِّسَاءُ رجالاً ...
قادَ الصِّغارُ الكِبَارا ..!

مِن كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ ،
أفواجُهُمْ تَتَبارى ..!

وَلَيْسَ ذاكَ «انتفاضًا»..!
بَلِ الجِهادُ اسْتَطارَ...

العَزْمُ فُلَّ حديدًا،
والكَفُّ تَرمي حِجارا..!

فَكُلُّ قَذْفَةِ زَنْدٍ،
تَصُدُّ ثُمَّ عِيارا..!

يا قَوْمُ!
لِلْقُدْسِ شُدُّوا الرِّحالَ...
وارموا الحِجارا...

على طُغامِ يَهُودٍ،
بَغَوا.. وخانوا الجِوارا...

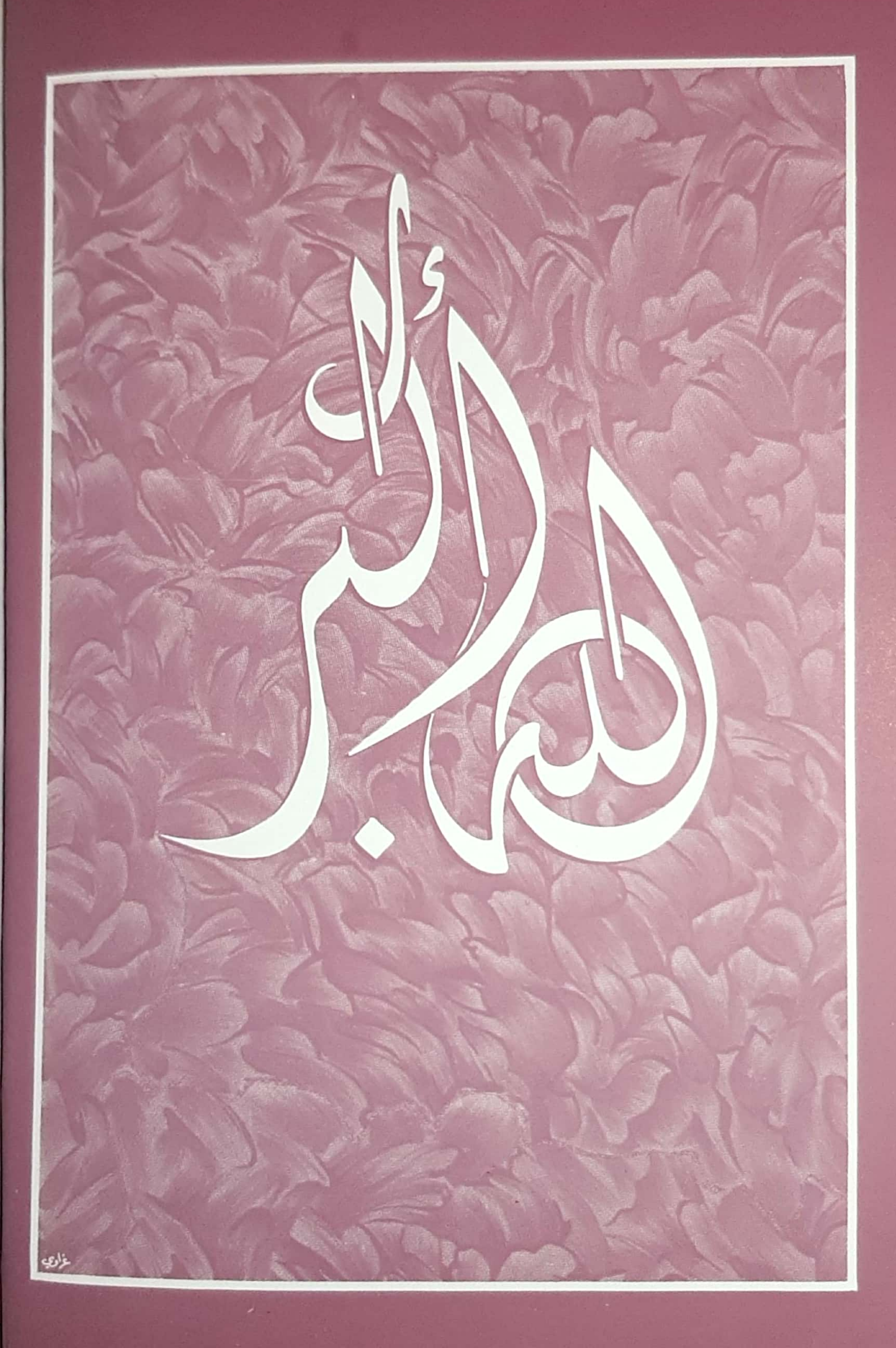
هُمُ الشَّياطِينُ .. مَكْرًا
عَمُّ الدُّنى .. كُبَّارا ..!



٥

طِفلُ فلسطينَ المارِدُ

صنعاء ـ الشارقة : في رمضان ١٤٠٨


الله أكبر

● قدحت أحداث « غـزَّة » الأبيَّـة ، شرارة الوِثَاب الغلّاب . .
وقد حاول البغْيُ اليهودي الغَرور ، إطفاءَها بتحـدٍّ وضراوة ، كما هو شأنه فـي قمع كل إشراقةٍ وانطلاقةٍ ؛ يسعىٰ بهـا مجاهدو فلسطين إلى التعبير عن رفضهم المبـرم للكيـان الإسـرائيلي الذي فرضه الاستعمار العالمي بشتّى أجنحته وأسلحته ، ليكون جسمًا غريبًا ، وفاصلاً رهيبًا بين مشرق بلاد العروبة والإسلام وبين مغربها ، وليبقىٰ قذىً وأذىً ، بل داءً عَيـاءً وطاعونًا وبـاءً فـي جسم أمتنـا ، يشغلهـا عن انبعاثها الحضاري المنشود . . .

إن هذه الأمّـة التي بعثروها مِزَقًـا وشتّتـوهـا فـرقًـا بتـآمـرهم الكؤود اللّدود على الخلافة الإسلامية ، ما يزال شبح وحـدتها يثير مخاوفهم ويقضُّ مضـاجعهم رغم تقطيعهم أوصـالها ، واقتسـامهم أوطانها ، واستلابهم أموالها وتسلُّطهم على مقدّراتهـا . . .

وهم يعلمـون ما لفلسطـين من مقـامٍ فـي عالم العـروبـة والإسلام ، لقدسيَّتهـا الدينيَّة وأهميتها التاريخية ومزيَّتها الجغرافية . .
ومـا يُنتظـر أن تنهض به من عبءٍ فـي مستقبـل أمتنـا ، التي بدأت تتمطّىٰ للصحـوة بعـد الغفـوة ، وتتـلامح لانطلاقها عزمات ، وتظهر ليقظتها إرهاصات وفعاليات . . .

ولذا كان تركيزهم على فلسطين بالذّات ، بالغ الفُجْر والمكر ، عنيد الضلال والوبال ، حتىٰ آل أمرها إلى ما آل إليـه ، فـي ظل التناحر والتراخي والتردّي عند المسلمين . . .

.. وفِـلَسطــينُ قد يَرىٰ مَن يَراهــا
حِـطَّـةَ الـذلِّ بعـد عِـزِّ الصُّـعـودِ

مهبِطُ الرُّوحِ والـرِّسـالاتِ والإنجيل
مَهْـدُ المـسـيـح خيرُ الـمُـهـودِ

معـرِجُ الـصَّـادقِ الأمـينِ المفَـدّىٰ
سيِّـدُ الخَـلْقِ طارفٍ وتَـليـدِ

كلُّ شِبرٍ فيـهـا حُشـاشـةُ نَفْسٍ
كلُّ رُكْـنٍ فيـهـا مقامُ سُجـودِ

والـصَّـدىٰ رنَّ في «المـكـبِّـرِ» في
تكـبـيرةِ الـزَّحـفِ شَدْوَ كلِّ شَهيـدِ

أينَ ، أينَ القـوَّادُ خاضـوا لَظـاهـا
ورَمَـوْا جَحْـفـلَ الـعِـدا بالجـنـودِ

بالجنـود المُظفَّـرين كَلَمْـعِ الـبرقِ
زَحْـفًا ، وهم كقَصْفِ الـرُّعـودِ ؟

ما فلسطـين فيُّ الحقيقـةِ والتـاريـخِ
إلاّ إرثُ الجِـهـادِ الجَـهِـيـدِ ←

كيفَ حالتْ أحوالُنا فشُطِرنا

« القدسَ » والعيدُ لم يزَلْ يومَ عيدِ

ورمَيْنا « حَيْفا » و « يافا » و « عَكّا »

طُعمةَ الذُّلِّ للنهومِ الحَقودِ

ونُسيغُ الطَّعامَ ! والمَوتُ سوًّى

بين حتْفِ الشُّجاعِ والرِّعْديدِ ؟!

مَن يُجيرُ « الأقصىٰ » ويَحْمي حِمىٰ « المَهْدِ »

← ويرعىٰ صَرْحَ الفَخارِ المَشيدِ

مَن يُلبِّي استغاثةَ الشَّرَفِ المثْلومِ

← فيهِ يَعيثُ فُجْرُ اليَهودِ . . ؟!

وتفاعل هذا التساؤل الكبير المرير في ضمائر الشعب الفلسطيني ، وهو يعيش تمييع القضية في المحافل الدولية ، وابتلاع البليَّة إثْرَ البليَّة في السياسات العربية واشتداد المواجهات الجانبية بين الأجنحة والمحاور الفلسطينية . . ! مع تفاقم التوسُّع الإسرائيلي ، والتآمر اليهودي ، والتخطيط التوسُّعي الصهيوني ، الذي يتطاول على المقدَّسات ، ويدنِّس الحُرُمات ، ويُوغل في محاولة مَحْق الهويَّة ، ومَحْوِ الشخصية الفلسطينية بوَأْد إنسانِها والتحكُّم بكيانِها . . !

أجل ! تردَّد في ضمير كلِّ ذي ضمير صدىً هذا التساؤل الكبير المرير :

فِلسطينُ . . كَم أقسَموا بآسمِها
وهُمْ قسَّموها غَداةَ الفِتَنْ
يُداوونها ، وهُم داؤها
أنتركها للعِدا والمِحَنْ ؟!

وهكذا . . أخذ التمرُّد في التولُّد ، وازداد تحرُّقُ الإيمان في أعماق الوجدان ، وتحرَّكت تلقائية الرفض المقدَّس بـ« الانتفاضة » والانقضاضة . . وكان ذلك أمضىٰ ما كان ، في معسكر الاعتناقية الربَّانيَّة الإسلامية ، وظهر أول وأقوىٰ ما ظهر ، في الأطفال الأبطال الذين لم تستطع أن تتسلَّط عليهم بعدُ أيَّةُ سياسات . . ولا أفسدت فِطَرَهم لَوْثات الدَّخيلِ من « الأيديولوجيَّات » . . ولا شغلتهم بحقِّ الأرض عن حقِّ السماء مادِّيَّاتُ الحياة . . !

فاجتمعوا . . وانقضُّوا . . ولم ينفَضُّوا . . وما هي إلاّ بداية لن تكون لها نهاية إلاّ ببلوغ الغاية في ظلِّ « حماسٍ » يستجيب له كلُّ الناس ، ويتقدَّمه « طفل فلسطين المارد » . . يجاهد . . ويجاهد . . وليس في يده من سلاح ، إلاّ الحِجارة والأرواح . . .

﴿ وكانَ علينا حقًّا نَصْرُ المُؤمِنين ﴾ .

طفل فلسطين المارد

صائحًا: اللهُ أكبرْ...

ضاقَ بالصمتِ... واستعلى عليهِ...

فتكسَّرْ...

وانبرى مِنْ سجنِهِ،

مثلَ شهابٍ...

وتكرَّرْ...

عقدَ العزمَ أبيًّا

ومضى لا يتعثَّرْ...

صائحًا: اللهُ أكبرْ...

أَنِفَ الزَّيْفَ وَوَأْدَ الحَقِّ
مُنْذُ كانَ وَليدا
ونما .. ثُمَّ نما في الرَّفْضِ ...
جبّارًا عنيدا
يَرْكَبُ المَوْتَ ليحيا رافِعَ الرَّأْسِ
مَجيدا ...

لا يُبالي ...
كانَ حيَّ الجِسْمِ
أمْ حيًّا شهيدا ...

صائحًا : اللهُ أكبرْ ...
قَهَرَ الصَّعْبَ
بِبأْسٍ مِن حَديدٍ
لَيْسَ يُقْهَرْ ...

يتحدّى النارَ
كالإعصارِ ...
يَصْلاها .. ويُجارْ
ضارعاً لا ينثني ...
يمضي في الزّحفِ المُظفَّرْ
صائحاً : اللهُ أكبرْ

عَقَدَ العزْمَ ...
وولّى وجْهَهُ اللهَ ...
وكرّا ...
وتخطّى عقباتِ الكفْرِ ...
لا يرْهبُ كُفْراً ..!
وتلقّى الجُرْحَ إثْرَ الجُرْحِ
يعدو مُسْتَمِرّاً

مُقْبِلاً ...

قَدْ بَايَعَ اللهَ ...

وَأُبى مُسْتَبْشِرًا

صائحاً : اللهُ أكبرْ ...

كفُّهُ اليُسرى تَضُمُّ الجُرْحَ ،

في الصَّدرِ المُعَفَّرْ ...

واليَدُ اليُمنى بها القرآنُ ...

مِلءَ الكونِ ... يزأرْ ...

وهو يشتدُّ ... ولا يرتدُّ

يمضي كالغضنفرْ ...

صائحاً : اللهُ أكبرْ ...



إنَّهُ يَنْقَضُّ ... لا يَنْفَضُّ ..

مِثْلَ الصَّاعِقَةْ

مِنْ سَماواتِ الهدى والحقِّ ...

خَرَّتْ حارِقَةْ

بَعْثَرَتْ ...

مِنْ جُنْدِ « صَهْيونَ »

جموعاً ناعِقَةْ

وسَتَغْدو لِيَعودَ الظُّلْمُ طُرّاً

ماحِقَةْ ...

صائحاً : اللهُ أَكْبَرْ ...

صارِمٌ قد صاغه ...

مُذْ صاغَهُ اللهُ وصَوَّرَ ...



لِيُرَدَّ البغيَ بالقِسْطِ...

ولا.. ليس ليثأرْ

قَدْ تَحَدَّتْهُ المنايا...

فتحدَّاها... وزَمْجَرْ...

صائحاً: اللهُ أكبَرْ...

يَهْدِمُ الطَّاغوتَ...

يبني للعُلا...

الصَّرْحَ المُمَرَّدْ...

زاحفاً بالحَجَرِ المرْمِيِّ...

كالسَّهْمِ المُسَدَّدْ

حَجَرٌ...

مِنْ أرضِ «قُدْسٍ» المَجْدِ...

فيه سِرُّ «أحمدْ»

مِنْ حَصَى الأَرْضِ...
وَكَفَى...
بِالسَّمَاوَاتِ مُؤَيَّدْ...

قَدَرُ اللهِ المُقَدَّرْ...
أَجَّجَ الزَّحْفَ وَفَجَّرْ...
فَتَبَارَى كُلُّ قَسْوَرْ...
صَائِحاً: اللهُ أَكْبَرْ...
أَزَلاً... اللهُ أَكْبَرْ...
أَبَداً... اللهُ أَكْبَرْ...
بِأَسْمِهِ نَعْلُو.. وَنُنْصَرْ...



صورة لـ « رويتر » في ٢١ / ٢ / ١٩٨٨ .
مأخوذة من (دير عمار) بالضفة الغربية وعليها التعليق التالي :
إسرائيلي عجوز (من المتدينين) يقف حارساً .. عند مدخل قرية دير عمار
قرب بدالة الهاتف التي وشحها المجاهدون بكل من شارة النازية
(سفازتيكا) وشارة نجمة داوود ! ..



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ
بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ



٦

عزيز في الأغلال

صنعاء : في شعبان ١٤٠٨

● وقَع عليَّ نبأ استشهاد الأخ الحميم الكريم ، المُكابِد المُجاهد « خليل الوزير » ، كالصاعقة الزاعقة . .

واستبدَّ بيَ شعورٌ جائشٌ جارِف . . .

مزيجٌ من الحُزْنِ الأليم ، والتمرُّد الرجيم . .

اضطربَتْ في حَلقي الغصص
وكأنّي نِمرٌ في قفص . . .

وفي الطريق إلى مكتب منظَّمة التحرير في صنعاء ، للإسهام في تقديم وتقبُّل العزاء ، فاضتْ على لساني الأبيات التاليات .

اللَّهمَّ ارحم « أبا جهاد » وعوِّضْهُ الفِرْدوْسَ الأعلىٰ .

اللَّهمَّ فجِّرْ في أمَّتنا « المجيدة » القعيدة من العزائم ما يمحو الهزائم . .

ومن الإيمان والوعي والعمل
ما يُسدِّد الخَلل
ويحقِّق الأمَل
إنَّكَ قَوِيٌّ رحيم :

عزيز في الأغلال

ويلي .. أنا «الإنسانُ» ...
حمّالُ الشّدائدِ و «الأمانةْ»
المسلمُ .. المتخلّفُ .. الرّبّانُ ...
قُطْبُ رحى الوُجُودْ

ويلي .. أنا «العربيُّ»
مسؤولُ الرّسالةِ والحصانةْ
الباسطُ السُّلطانِ
في رَحْبِ المهامهِ والنُّجودْ

(١) المَهامِهُ : مفردها المَهْمَه ، وهي المفازة والصحراء البعيدة .

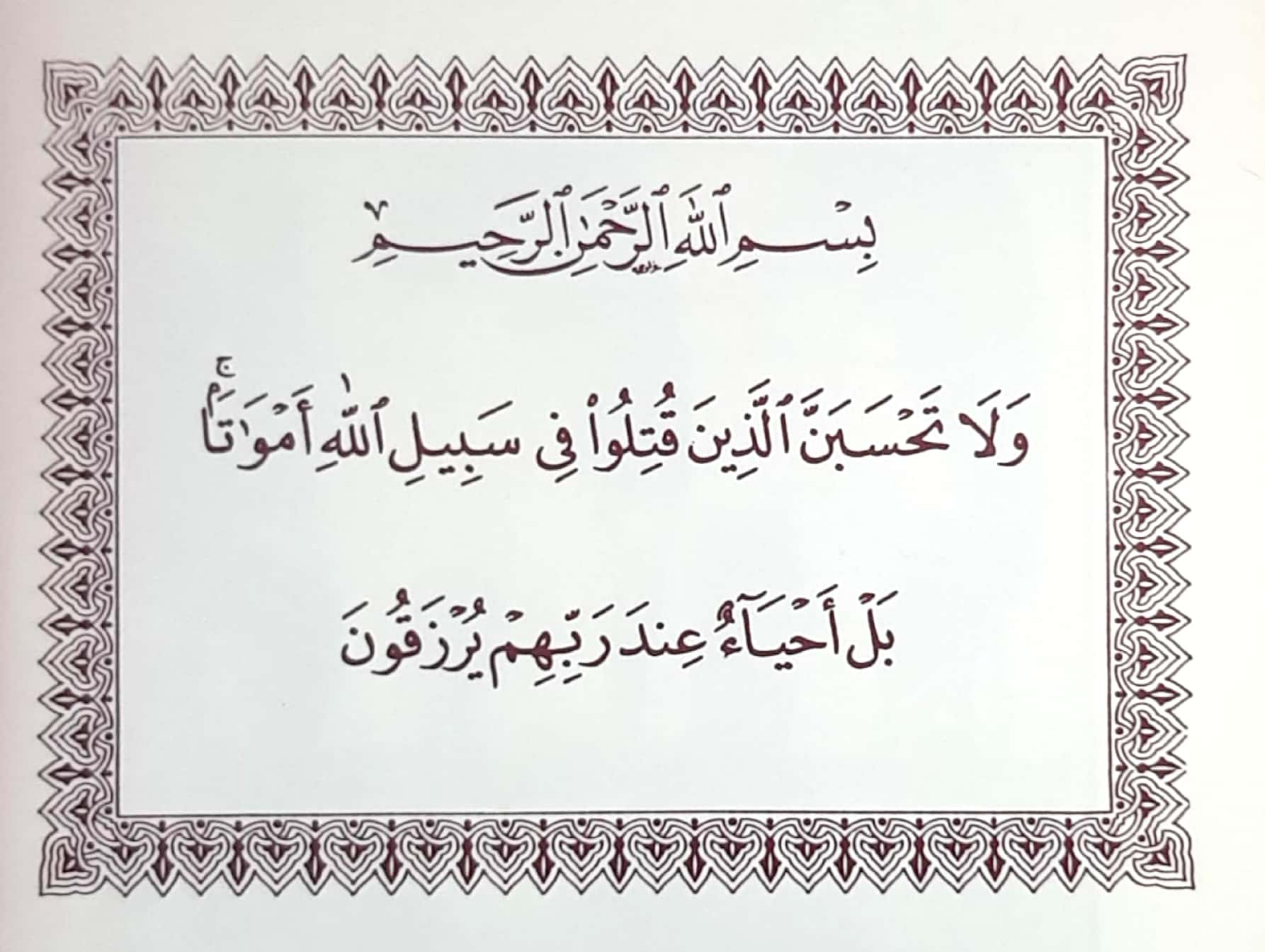
وَيلي .. أنا «آبهُ الأكرمينَ» ...
وكم وعى وعى زمانَهْ ..!
المؤمنُ .. الشَّهمُ ..
الأبيُّ الصِّيم ...
مَنْ حطّمَ القيودْ ..!

وَيلي .. أأخنعُ في صِفادِ الذُّلِّ
أحيا في مهانَةْ ..!
ونِبالُ ...
بل يَغتالُ عِزَّةَ أُمّتي
بَغيُ اليهودْ .....!!؟

رَحِمَ الإلهُ «أبا جهادٍ»
قتلهُ ...
أدمى فؤادي ...

ما حيلتي ... في ثأرِهِ .. !
وأنا المكبَّلُ ...
في بلادي ...!!؟




بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا
بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

٧

شُهُبُ الحقّ

الشارقة (الإمارات العربية المتحدة) : في رمضان ١٤٠٨

● جاء في البيان رقم (٢٢) الذي أصدرته حركة المقاومة الإسلامية « حماس » في فلسطين المحتلة ، بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لنكبة حزيران ١٩٦٧ ما يلي :

« . . . حرص اليهوديّ المحتلّ على أن يدفن الانتفاضة في مهدها . . وسخّر كلّ الأسباب . .

سخّر جيشَه واحتياطَه
وأموالَه وعملاءَه . . .
وإعلامَه وأصدقاءَه . . .
وبذلَ كلَّ السُّبلِ القمعيَّة والشرائيَّة . . .
قتل ودمَّر . . . اعتقل وكسَّر . . .
عذَّب وأبعد . . .
اختطف الأطفالَ بالطائرات . . .
وأسر الشبَّانَ بالسيَّارات . . .
حاصرَ وخنَق ، وصادَرَ وسرَق . . .
ألغى العِلْمَ في المدارس والجامعات . . .
منَعَ التجوُّلَ في الدِّيار . . .
خرَّب الأرضَ ؛ واقتلع الأشجار . . .
ألقى القنابلَ . . وهدَّم المنازل . . . » .

شُهُبُ الحقّ

شُهُبَ الحقِّ ،

يا رُجومَ الأعادي

مِنْ شَياطينِ

طُغْمَةٍ غدّارَةْ ...

مِنْ يهودٍ

تأصّلَ الشَّرُّ فيهمْ

بأُخا ثِينهِ

ونَبْتُ شَعارَةْ

مَرَضُ الأرضِ...
لَوْثَةُ العِرْضِ...
خِزْيٌ أَبَدِيٌّ
تَشْكو البرايا عِهارَهْ

هُمْ جرائِمُ
كُلِّ داءٍ وَبيلٍ...
وهُمُ الرِّجْسُ...
والخَنَا.. والقَذارَهْ

بؤرةٌ تَنْشُرُ الوَباءَ،
سَعيرٌ يَتَشَظّى لَظاهُ...
يرمي شَرارَهْ

يَهْدِمونَ الدُّنيا..
بِمَكْرٍ دؤوبٍ

إنَّ في هَدْمِهِمْ[1]
بناءَ الحَضارة ...!

شُهُبُ الأرضِ ...
يا جُنودَ فِداءٍ
أَلحِقوا باليَهودِ أَوهى خَسارةْ

قَدْ رَمى اللهُ
إذ رَميتُمْ يَهودَ الذُّلِّ ..
في دَوْلَةِ الرَّدَى
المُنْهارةْ

قَذَفَ اللهُ
في قلوبِهِمُ الرُّعْبَ ..
فطاشَتْ نُفوسُهُمْ
مُسْتَطارةْ

---

(١) المقصود : [إنَّ هدم « اليهود » فيه بناءٌ للحضارة وإعمارٌ للأرض] .

فَتَصَدَّيْتُمْ لَهُمْ .. بِعِنَادٍ
وَرَمَيْتُمْ حُشُودًا مِنْهُمْ ...
بِالحِجَارَةْ

بِالحَصَى الصُّمِّ ...
فِي انْطِلاقَةِ «مِقْلاعٍ»
هَتَكْتُمْ رَشَاشَهُمْ ...
وَحِيَارَهْ ...

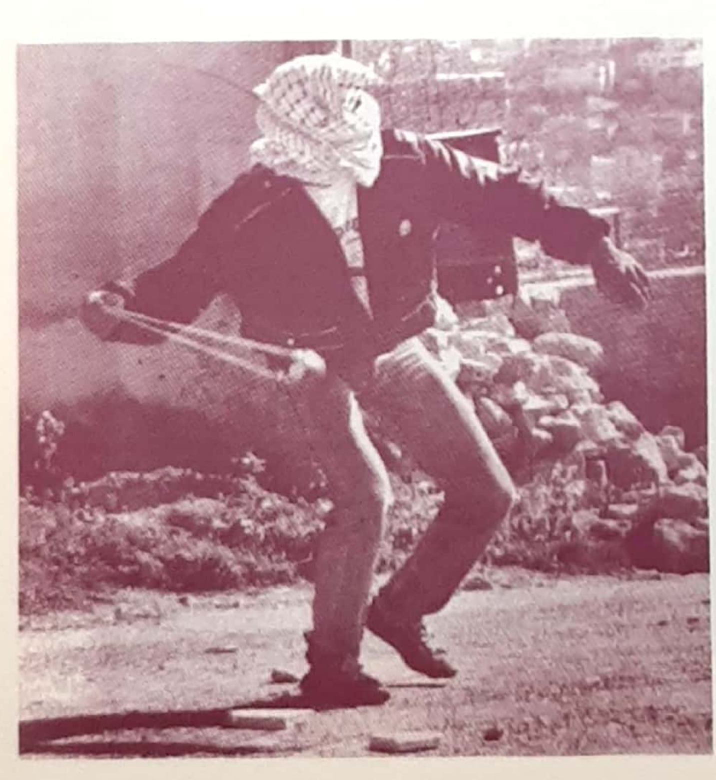
لا تَقُولُوا «انْتِفَاضَةٌ» ...
بَلْ جِهَادٌ .. !
رَاسِخُ العَزْمِ
مُبْرَمُ إِصْرَارَهْ

أَنْتُمُ الجُنْدُ .. جُنْدُهُ،
جُنْدُ دِينِ اللهِ
أَشْرَعْتُمْ .. وَصُنْتُمْ شِعَارَهْ

أنتمُ جُنْدُ قرآنِ ربِّ الكونِ...
أنتمْ ستَصنعونَ انتصارَه..!

يا رُجوماً مُقَوَّماتٍ
ومِنْ «سِجِّيلٍ» صُبَّتْ...
وإنَّ للهِ غارَةْ

ستَدُكُّ العَدُوَّ دكّاً...
وتُفني جَيْشَهُ
ـ في غدٍ ـ
وتُطفئُ نارَهْ





٨

الفجر الفلسطيني

الكويت : في ٢٧ من رجب ١٤٠٨

● كنتُ في الكويت مدعوًّا من وزارة الإعلام لشهود مؤتمرٍ نافعٍ ناجع . . أقامت اجتماعه العامَّ (الثامنَ) منظَّمة الإذاعات الإسلامية . . .

ومرَّتْ ذكرىٰ الإسراء والمعراج . . .
فأحيىٰ لها اتحاد طلّاب جامعة الكويت مِهرجانًا خطابيًّا كبيراً ، تميَّز ببحث القضيَّة الفلسطينية ، و« الوثبة الجهاديَّة » العتيدة في الأرض المحتلَّة . . .

وكنتُ من المدعوِّين للإسهام فيه
فكرًا . . . وشعرًا :

الفجرُ الفلسطينيُّ

النّواميسُ أبْرَمَتْ ،
فاسْتجابتْ للنّواميسِ ...
حِكْمَةُ الأقدارِ ...
فَجَرَى الأمرُ في الوُجودِ ...
سَوِيًّا وأثْرَةُ الخطْوِ ،
نيِّرُ الإصرارِ ...

واسْتبانَتْ نَهْجَ السّدادِ عُقولٌ ،
فَجَنَتْ سَعْيَها ثمارَ السّدادِ ...
وتَجنَّى فَدْمٌ[1] فكابَرَ يَسْعَى ،
في سَفاهِ الغُرورِ ...
دُونَ اتّئادِ ..!

(١) الفَدْم : العَييّ ، ثقيل الفهم .

خَبْطَ عَشْوَاءَ ...

يا لَضَيْعَةِ جُهْدٍ ،

تَهْدُرُهُ في خَبْطِ

العَشْوَاءِ ...!!

« رَكِبْتُ رَأْسَهَا ...

فأتْعَبَتِ الأقدامَ »...

نالَتْ سُدىً ...

وخابَ الرَّجاءُ ...!!

يا فِلَسْطِينُ !

كم .. وكم مِنْ شِعارٍ وقَرارٍ ،

ومِنْ لِقاءَاتِ « قادةْ » ؟!

تَتَوالى ...

لكنَّها تَتَوانى وتُوَلّي ...

وتَسْتَمِرُّ الإبادَةْ ..!!

وحُرُوبُ العِنادِ ،
تُضْني .. وتُفْني ..!
ودُنَى المُسْلِمين ..
تَزْدادُ وَهْنَا ...!!
والشَّبابُ الوَثّابُ ...
يَخْنُوهُ ظُلْماً هَمَجِيًّا ..!
مُشَنَقاً .. ومُسْحَقاً .. ومُسَجنا ...

يا فِلَسْطِينُ !
مِنْ ثَراكِ ... وكلّهْ
مِنْ سَماءِ المِعْراجِ ،
مِنْ دِينِ طَه ...
طلع الفجر ...
فالسنا مُشْمَخِرٌّ ...
طلع البدر ...
وأمحى الكُفْرُ .. شاصا ...

صِبْيَةُ المَجْدِ ،

يا فِلَسْطِينُ ...

صاغَ اللهُ مِنْهُمُ للعالمينَ

بِشارَةْ ...

بايَعوا اللهَ

واشْتَاتوا ...

وما في يَدِهِمْ ،

غيرُ عَزْمِهِمْ ...

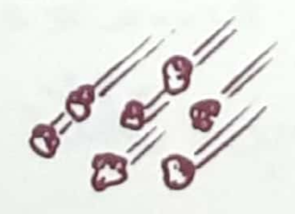
والحجارة ...!!

ومُسْتَمِضون في جِهادٍ مَديدٍ ...

واثِقِ الخَطْوِ .. مُسْتَنيرٍ .. عَنيد ...

قَدَرُ اللهِ صاغَ مِنْهُمْ قضاءً ،

وانبلاجًا .. لِفَجْرِ عَهْدٍ مَجيدٍ ...



٩

برقية مستعجلة

مكـة المكرمـة : في ٢١ من شوال ١٤٠٨

● نشرت « الشرق الأوسط » في أعلى صفحتها الأولى من العدد (٣٤٧٥) المؤرخ في ١٩ من شوّال ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨/٦/٣ م بعنوانٍ كبير على طول الصفحة ما يلي :

« عملية جريئة أمام الكنيست تنفّذها فتاة فلسطينية عمرها ١٧ عامًا . . - الفدائية أشهرت مسدَّسها وأفرغته على رجل (كاهانا) . . » :

وخلاصة الخبر أنَّ فتاةً من القدس أطلقت النار على واحدٍ من غلاة اليهود الصهاينة ، اسمه (إليعازار) من جماعة الإرهابي (كاهانا) ، وهو طالب في الثامنة عشرة يدرس في معهد (أليشيفا التلمودي) . . وأضافت الجريدة ما ملخَّصه :

وجاءت العملية الفدائية بعد ساعات قليلة من تهديدات رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق شامير ضد قادة الانتفاضة بأنَّ إسرائيل قادرة على قطع كل يدٍ تمتد للنيْل من الدولة اليهودية . .

ومن ناحيةٍ أخرى نقلت وكالات الأنباء تقارير جديدة عن الممارسات الوحشية التي يرتكبها الجنود الإسرائيليون ؛ تقول التقارير الصادرة عن « حركة حقوق المواطنين » الإسرائيلية أن جنود الجيش أخذوا أحد السكان وربطوه ثم وضعوه داخل حفرة فوق جبل وراحوا يرجمونه لساعتين . . ! وقد رصد مراسل (الأسوشييتد برس) وجود بقع دمٍ جافٍ في الحفرة بعد أيامٍ من الواقعة . . ! كما ذكر أن جنود الاحتلال تركوا صبيًا في الخامسة عشرة منْ عمره ينزف حتى الموت . . ! كما وضع الجنود رجلاً مسنًا في السبعين من العمر داخل بئر في حديقة منزله وأغلقوا فوقه غطاء البئر ثم انصرفوا . . !

بَرْقِيَّةٌ مُسْتَعْجَلَة

اسمعوها ... اسمعوا :
بَرْقِيَّةٌ مُسْتَعْجَلَةْ ...
مِنْ فلسطينَ .. مِنَ القُدْسِ ...
بِنِداءٍ مُرْسَلَةْ

عَبْرَ سَمْعِ الدَّهْرِ ...
بالحَقِّ .. تعالىٰ صَوْتُها ،
صادقاً ،
يَشْرَحُ للدُّنيا ...
صَمِيمَ « المُشْكِلَةْ » :

مِنْ فَتَاةِ السِّلْمِ...
مِنْ قَوْمِ الهُدىٰ والنَّدىٰ
- تارِيخُهُمْ ما أنْبَلَهْ -

صاحتِ البِنتُ بِمَنْ هَمَّ بها :
ٱبتعدوا عنِّيَ ...
يا .. يا سَفَلَةْ ...

أنا لم أقتلْ «إليعازار»
لا .. ألفَ لا ...
بَلْ أنْتُمُ يا قَتَلَةْ !!

أكَّدَتْ في ثِقَةٍ .. جازِمَةً :
- دُونَ لَبْسٍ -
وٱنبرتْ مُسْتَرسِلَةْ ...

أنا لم أقتلْهُ .. كلّا ...
إنّما شَعْبُ «صهيونَ» ...
«كهانا» قَتَلَهْ ..!!

سلوا تقاريرَكُمْ
عمّا جَنَتْ يدُكُمْ :
هَتْكًا .. وفَتْكًا .. وإزْهاقًا .. وتَنْكيلا

عن التّحدي ...
عن استفزازِكُمْ صَلَفًا للنّاسِ
قد كُبّلوا بالقَمْعِ تكبيلا ...

حتّى إذا أنّ منهمْ مُثْخَنٌ ألمًا ...
أسكَتُّمُ صوتَهُ ...
خَنْقًا .. وتقتيلا ...

أنا لم أقتلهُ .. كلّا ...
إنّما شعبٌ «صهيونَ» ...
«كهانا» قتلهْ ..!!

سلوا تقاريرَكُم
عمّا جنتْ يدُكُمْ :
هتكًا .. وفتكًا .. وإزهاقًا .. وتنكيلا

عن التّحدي ...
عن استفزازِكُم صلفًا للنّاسِ
قدْ كُبّلوا بالقمعِ تكبيلا ...

حتّى إذا أنَّ منهمْ مُثخَنٌ ألمًا ..
أسكتُّمُ صوتَهُ ..
خنقًا .. وتقتيلا ...

أَلَسْتُمْ شَرَّ مَنْ تَسعى بِهِ قَدَمٌ
في الأرض ....!؟
زُوراً .. وبُهتاناً .. وتَضليلا ؟!

أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ في ظِلِّ دَوْلَتِكُمْ ..
وظُلْمِكُمْ .. والخَنَا ...
أَنْشَأْتُمُ الجيلا ؟!

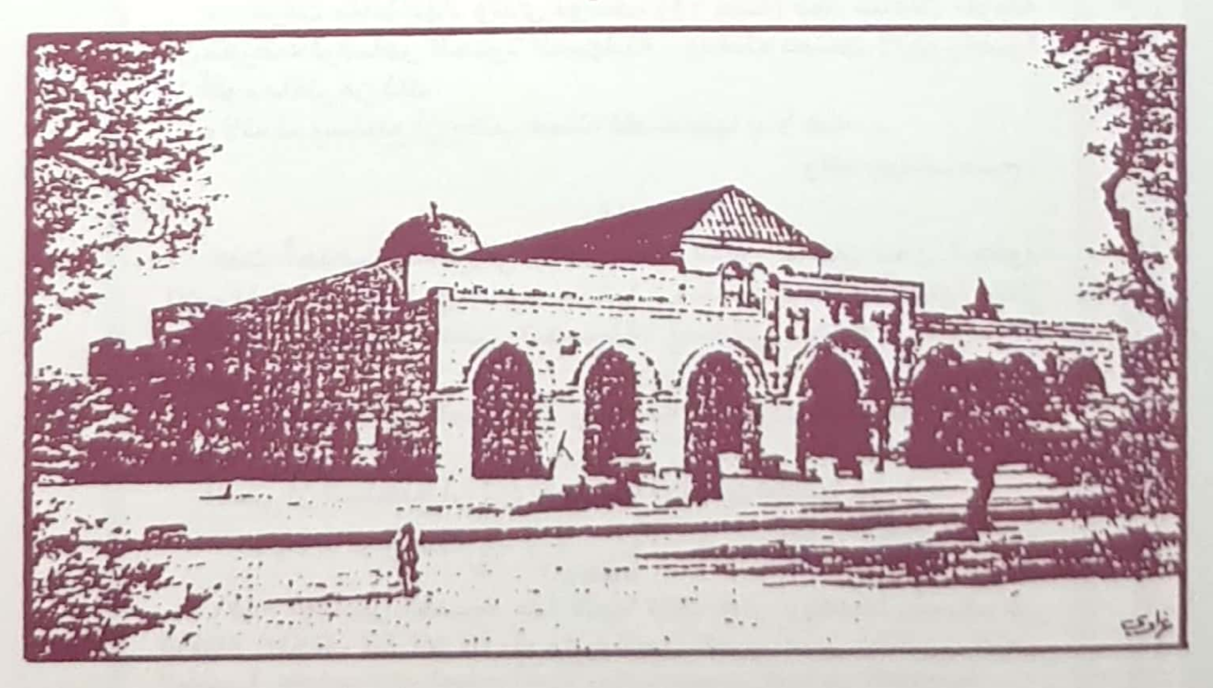
فَتَبّ
والثَّأْرُ في أَعماقِهِ حُرَقٌ
كالأُسْدِ
قَدْ حَرَّقُوا مِنْ حَوْلِها الغِيلا !!

أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ « إليعازارَ »
لَسْتُ أنا .. !
أنا ابْنَةُ « الرَّحْمَةِ المُهداةِ » تَنزيلا ...

« مُقَدَّسِي »
أَنْتُمُ أَوْدَعْتُمُوهُ يَدِي ،
مُمَدَّداً نَحْوَ «العَاذِرِ»
فَاغْتِيلَ ...!!

لا تَسْأَلُونِي عَنْ أَمْرِي وَأَمْرِكُمْ
بَلِ اسْأَلُوا الوَحْيَ ...
تَوْرَاةً .. وَإِنْجِيلَ ...

« المسجد الأقصى » الذي بارك الله تعالى حوله



الشرق الأوسط
العدد ٣٥٣٠ / الخميس ٢٨-٧-١٩٨٨ • No. 3530 / Thursday 28-7-1988
عالم الشرق الأوسط
13

أقول لكم

قصص قصيرة جداً بأقلام كتابٍ كبار...

عبد اللطيف السعدون

(١)

«... اعتدت شراء الحلوى من محل «البقالة» القريب.. لكنني ذهبت اليوم وعدت بخفي حنين.. سألتني والدتي عن السبب قلت لها: لقد بحثت في محل «البقالة» عن حلوى «غير إسرائيلية» فلم أجد!

صمتت والدتي.. أما أنا فقد انطلقت الى «ثلاجة» المطبخ، وجمعت المأكولات الإسرائيلية وألقيت بها في سلة القمامة!»

فارس داود (٥ سنوات)
من قرية (عابود) في قضاء رام الله

(٢)

«... وضعوا قنبلة الغاز في فمي.. ثم قام أحد الجنود الصهاينة بوضع عصا غليظة في حلقي.. واقتادوني الى مركز الشرطة مغمىً علي!»

«شاب صغير»

(٣)

«.. كنت في السجن حين قَدِم رجال «الصليب الأحمر» لزيارتنا.. لكن السجّان هددنا بأنه سيطلق النار علينا إذا قلنا لهم الحقيقة.. ولذلك فقد أخفى بعض رفاقي أيديَهم أو أرجلهم المكسورة لئلا تقع عليها عيون «الصليب الاحمر»!

«الطفل سلام الشامي»

(٤)

«.. عرفت باستشهاد ولدي يوسف (١٤ سنة) بعد ساعات طويلة من تعرّضه لرصاص الجنود الصهاينة.. ودفنته بصمت لأنهم رفضوا أن أقوم باكثر من ذلك!

ولأنه لم يستطع أن يكتب قصته فقد كتبتها بدلاً عنه..».

والد «يوسف صبح»

(٥)

«.. كنت أحتضن صغيرتي (هدى) - ٩ شهور - حين دخل الجنود الإسرائيليون بيتنا في مخيم جباليا.. شتموني.. ثم أطلقوا عليّ رصاصاتٍ مطاطية وكانت الحصيلة: إصابتي بجراح.. كسر ذراع «هدي»!

لكن الامر الأشد قسوةً أنّ رصاصةً استقرت في عينها اليسرى فاقتلعتها.

أتمنى أن تستطيع أن ترى بعينيها الاثنتين قصتها هذه!

«نجاح مسعود»

****

.. هذه القصص القصيرة جدا كتبها كتاب كبار، ونقلناها بتصرف عن الزميلة «المجلة» ليقرأها الأدباء والروائيون العرب الذين ينتظرون الزمن لتختمر في عقولهم افكار تصلح أعمالاً روائية يعبرون فيها عن الانتفاضة!

● الرياض

١٠

انتصارات يهوديّة

مكّة المكرّمة : في غرّة ذي الحجة ١٤٠٨

١٠

انتصارات يهوديّة

مكّـة المكرّمـة : في غرَّة ذي الحجة ١٤٠٨

● شريط رمزيّ ، مستمد من الواقع المرّ . . . يصوِّر بعض الممارسات اليهودية الباغية ، والتصرّفات القمعيَّة الوحشيَّة الرهيبة ، التي يحاول بها الجيش الإسرائيلي خنق « الانتفاضة » المؤمنة الوثَّابة ، والقضاء على المقاومة الفلسطينية العارمة ، للاحتلال الظالم الغاشم . . .

ونظرة واثقة بالله ، إلى مستقبلٍ منشودٍ موعود ، يطفئ نار اليهود ، ويحقق النصر المبين ، للمجاهدين الصادقين . . .

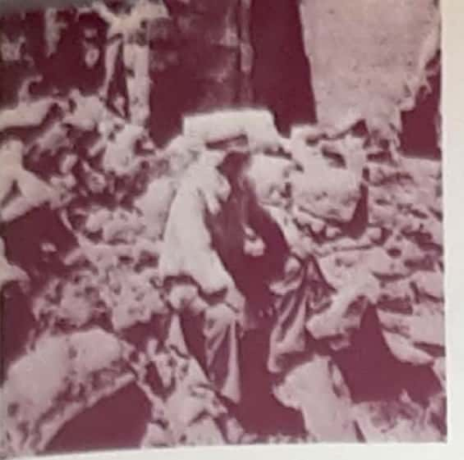
انتصارات يهودية

١

أجنودَ «إسرائيل»...
يا «رمزَ» الجدارةِ...
والحضارَةْ..!!

حقّاً... تنادَوْا بالسّلاحِ...
وبالضّراوةِ.. والجسارةْ...
وتكاثروا.. وتكالبوا...
واستنفِدوا أقصى المهارَةْ..!!

ليُعذّبوا الطِّفلَ البريءَ
ويُشْعِلوا «كُفْراً» شِعارَهْ



رويتر ٥ / حزيران / ١٩٨٨
نظمي يوسف محمد حيموت على أنقاض منزله الذي هدمه الجنود الاسرائيليون لأن ابنه البالغ من العمر ٢٤ عاما في عداد المجاهدين .

ولْتهزموهُ ... وتَهْدِموهُ
كما هَدَمْتُمْ قَبْلُ دارَهْ ..!

مُغْمىً عليه ...
فلا تخافوا ...!
بادروا .. انتهزوا الزيارَهْ ...

حيّاً ...
اقتلوا الطِّفْلَ الفِلَسْطِينيَّ
واتّخذوا عُصارَهْ ...
مِنْ دَمْعِهِ .. ودِمائِهِ ...
وتبادلوا الكأسَ المُدارَةْ

سَجِّلْ أيا تاريخُ ،
للجيْشِ اليَهُودِيِّ انتصارَهْ ...!!

٢

أجنودَ «إسرائيل»...
«أربَعَةٌ» أثاروا زَوبعةْ..!

عِشرونَ أنتُمْ...
فَلْيُسَدِّدْ كلُّ فَرْدٍ مِدْفَعَهْ
ولْنَبْدَأِ التَّطويقَ
والتَّضْييقَ مِنْ حَجْمِ السَّعَةْ

مرحى... جنودَ «يهود»..!
قد أُسِرَ الشّبابُ الأَرْبَعَةْ..!
فتكاثروا...
بقضيضِكُمْ والقَضِّ...
خوضوا المَعْمَعَةْ

هيّا ...
أُركلوهُمْ .. وأرجموهُمْ ...
بالحصى .. والمقرعَةْ ..!

حتى إذا يَصيحُ .. فألجموا فَمَهُ ..
ودُوسوا أَضْلُعَهْ

ورفيقةُ مُتَمَرِّدٌ .. ومقاومٌ ..
رَفَضَ الضِعَةْ
رُشُّوهُ بالغازِ المُميتِ ،
دَعُوهُ يلقى مَصْرَعَهْ ...!

وتَمَتّعوا بفنائِهِمْ ...
وتداولوا كأْساً مُدارَةْ
سجّل أيا تاريخُ
للجيشِ اليهوديِّ .. انتصارَهْ ..!

٣

أَجُنودَ «إسرائيل» ...
يا خُبْثَ القَذارَةِ .. والعَهارَةْ ...

حِذْيُ «فَتاةُ القُدْسِ»
قَدْ بَصَقَتْ عليكُمْ ...
بالحجارة ...!

لا تَهْرُبوا ...
بَلْ سُدّوا الرَّشّاشَ ،
صُبّوا مِنْهُ نارَهْ

ما قَدْ تَجَنْدَلَتِ الفَتاةُ ...
وأُمُّها هَجَمَتْ
مُثارَةْ ...

وأصابها الرَّشَّاشُ ،
فانْطَرَحَتْ ...
فنادُوا بالبِشارَةْ ..!

ماتَتْ .. وماتَتْ أُمُّها ..
والجُنْدُ ..
أبلَوْا في جَدارَةْ ...!

فَلْيهنأ الجَيْشُ المُظَفَّرُ ،
بالجُنودِ .. بَنَوْا فَخارَهْ :

قتلوا الفَتاةَ .. وأُمَّها ...
وتداوَلُوا كأْساً مُدارَهْ

سَجِّلْ أيا تاريخُ
للجيشِ اليَهُودِيِّ انْتِصارَهْ

٤

أجُنودَ «إسرائيلَ»...
لِلْعُدوانِ.. والكُفْرانِ...
حَدّ...

كابَرْتُمُ.. وبَغَيْتُمُ...
وعَلَيْكُمُ طالَ الأمَدْ

زيدوا ضَراوَتَكُمْ...
إذا شِئْتُمْ -
تَمادُوا في اللَّدَدْ

فابْنُ الجِهادِ...
على الجِهادِ نَما...
تَرَعْرَعَ وامْتَهَدْ

وَلَسوْفَ يبقى ...

في «انتفاضته» لصولُ

على الجَدَرْ ...

وَثَبَاتُهُ .. مَوْصُولَةٌ بالله،

دائِمَةُ المَدَرْ ...

وَثَبَاتُهُ ...

أصْداؤُهُ تَمْتَدُّ مِنْ :

«أُحُدُ» .. «أَحَدْ» ....!!

الأَمْرُ.. يُبْرِمُهُ الإِلَهُ ...

فلا مَنَاصَ .. ولا مَفَرّ :

سَيَعُودُ شَعْبُ «يهود»

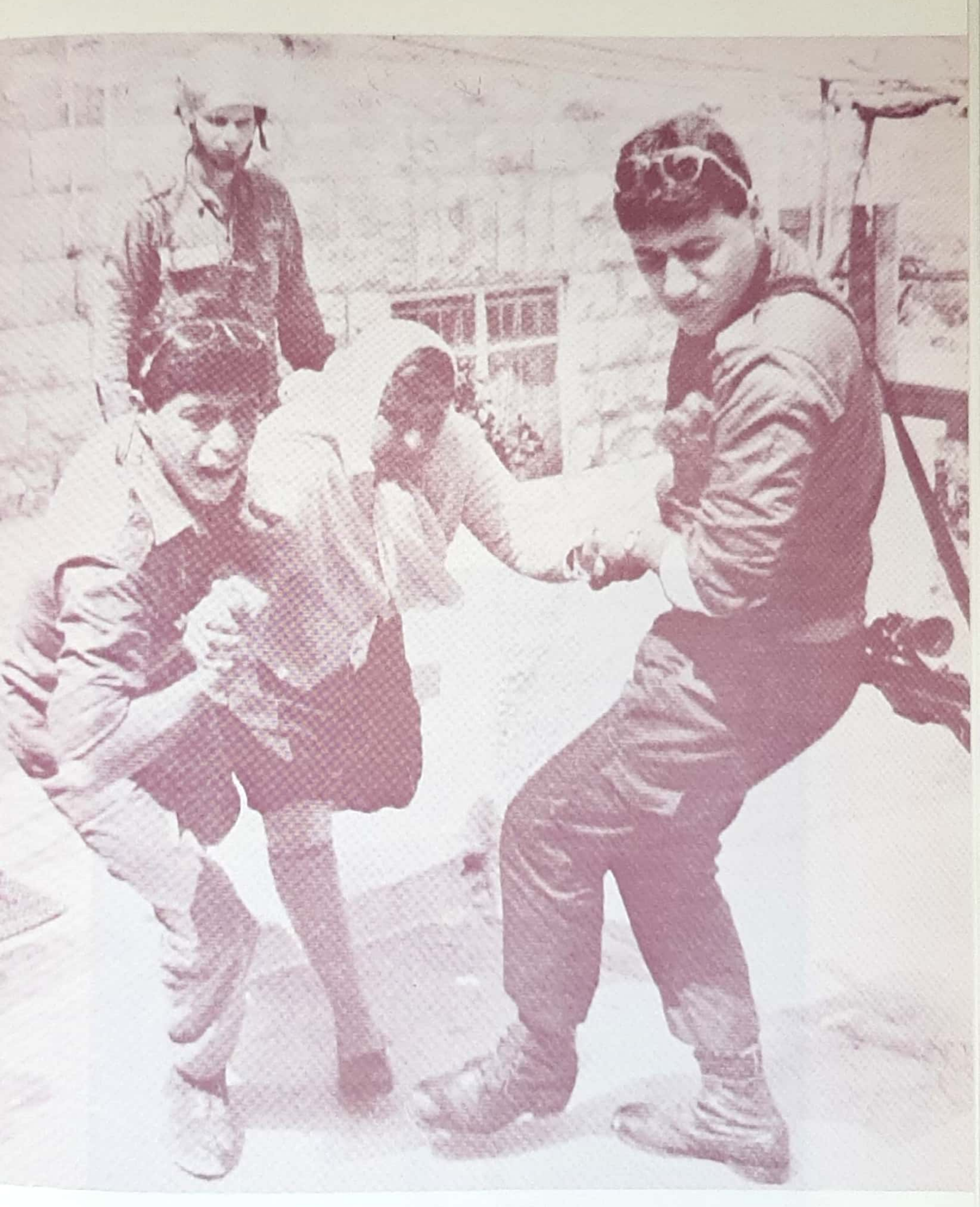
في «التّيهِ» الجَديدِ ...

إلى الأَبَدْ ...

فَتَبادَلُوا في تِيهِكُمْ ...
وَتَناوَلُوا كَأْساً مُدارَةْ ..!!

وَلْيَذْكُرِ التّاريخُ ،
لِلْجَيْشِ اليَهُودِيِّ انْتِصارَهْ ..!!!





من صورة ملونة لـ « رويتر » في ٤ / ٤ / ١٩٨٨ وعليها التعليق التالي :
جنديان مسلحان إسرائيليان يُخرجان امرأة فلسطينية من دارها بالعنف ، وينقلاها بسيارة عسكرية ! ..

في معارج الأمل



... وبعد ؛ فكما أقول في « الهزيمة والفجر » ، وهي أعمقُ قصائدي الفلسطينية ، وقد فجَّرَتْها « النكبة » آمالاً وآلامًا ، فوضعتْ نقاط الصُّروف على الحروف ... وهي طويلة لاظية ، تُفَنِّدُ السِّياسة اللاَّغية الباغية ، حيال فلسطين ، قُدسِ العرب والمسلمين ...

أقول فيها[1] :

قد كابروا اللهَ واْستعلَوْا ، على سَفَهٍ
مِنْهُ كواذبُ ، دعوىً غيرِ مُغْتَفِرِ!

وأعلنوها ، وما خاضوا مَعَامِعَهَا !
ولا أعَدُّوا لها إعدادَ ذي حَذَقِ!

(١) « من وحي فلسطين » : دار الفتح - بيروت : ١٣٩١ هـ - ص : (٧١ - ٨٠) .

فكانَ مِنْ أمْرِنا ما كانَ مِنْ فَشَلٍ
هذي جَحافِلُهُمْ مَهْزُومَةُ المِزَقِ

بِهِمْ هُزِمْنا ، وما زِلْنا ، وما انْطَلَقَتْ
عُمْيُ النُّفوسِ !! ألا إنَّ الشَّقيَّ شَقي

فيا فَجيعَةَ شَعْبٍ ، قَدَّ كاهِلَهُ
لِيَصْعَدوا مِنْهُ ، في أبنائِهِ العُقُقِ

ويا حِبالَكُمُ لُفِّي الشِّباكَ على
أعناقِهِمْ ، واخْنُقي الطُّغيانَ واخْتَنِقي

•

جُرْحٌ ، وأعْمَقُ مِنْ صَبْرٍ ومِنْ جَلَدٍ
خَرْقٌ ، وأكْبَرُ مِنْ عُمْرٍ ومِنْ رَتَقِ

لقدْ نُكِبْنا، وما خُضْنا، ولا هُزِمَ ←
الأبْطالُ في السِّجْنِ، والأقْطابُ في الشَّنَقِ

بلى.. نُكِبْنا، بما قدْ نابَ أُمَّتَنا،
والخَطْبُ مِنْ قلبِنا في أعْمَقِ العُمُقِ

لا يأْسَ؛ فالحَرْبُ أقْدارٌ ودائِرَةٌ
وإنَّهُ طَبَقٌ يأتي على طَبَقِ

مُكَبَّلونَ... ولكنْ في غَدٍ نَبَأٌ...
يا نَجْمُ مَزِّقْ ظَلامَ اللَّيلِ وائْتَلِقِ

لسْنا نُبالي، ولِلْقُرآنِ في دَمِنا
جُذًى مِنَ العَزْمِ تَطوي شُقَّةَ الأفُقِ

غداً يُشرقُ بالإسلامِ طالِعُنا
رَغْمَ الصِّعابِ ، وتَجلو غُرَّةُ الفَلقِ

والنَّصْرُ بالصَّبْرِ والإيمانِ مَعْقِدُهُ
والمَجْدُ بالعَزْمِ والإعدادِ والسَّبَقِ

•

ورُبَّ قائلةٍ : أفْرَطْتَ في أمَلٍ
أما تَرى السَّدَّ سَدّاً غيرَ مُخْتَرَقِ

فقُلْتُ : مِنْ عَزْمِكَ اللّهُمَّ عَزْمَتُنا
ولَسْتُ غيرَكَ في الجُلّى بمُتَّسِقِ

وطالبُ الحقِّ لا يَخْشى غَوائِلَهُ
في اللهِ ، كَمْ طالبٍ للحَقِّ فيه لَقي

هِيَ الطَّرِيقُ ، طَرِيقُ اللهِ ، وَاحِدَةٌ
وَأَشْقِيَاءُ غُرُورِ العَقْلِ فِي طُرُقِ

يَبْلَى الجَدِيدَانِ ، وَالقُرْآنُ جِدَّتُهُ
تَنْمُو هِدَايَتُهَا ، كَالدِّيمَةِ الطَّبَقِ

تَحْبُو الوُجُودَ حَيَاةً لا زُيُوفَ بِهَا
خَيْرٌ يَعُمُّ البَرَايَا خَالِدَ العَبَقِ

إنّ هذا الأمل الواثق الدافق من أعماق الإيمان ، يتعاظم في توهُّج عقلي وقلبي ، ويتداعم مع سنن « الجَعْلِ الإلٰهي » ـ التي أقام الله سبحانه عليها الوجود ـ حتى لَيبلُغ الأمل مرتبة اليقين الراسخ ، كما يُعبِّر البيتان الأخيران من « الفجر الولود »[1] :

---

(١) « نجاوىٰ محمَّديَّة » : دار القبلة : قصيدة (الفجر الولود) : ص : (٤٥) .

يَقولونَ : حُلْمٌ !! ألا إنَّها
لَرُؤْيا ، سَتَصْدقُ فيها الوُعودْ

غداً سَوْفَ يَظْهرُ دينُ الإلٰهِ
ويَقْهرُ في الكَوْنِ كَيْدُ اليَهُودْ

إنَّ هـذا الأمـل المُغـرِق المُشـرق ، لا يمكن أن يتحـقَّق تلقائيًّا ، طَفرةً أو تصادفًا أو عَـرَضًا . . . بل لا بـدّ لـه من إعـدادٍ واعٍ ، وبـذلٍ سـخيّ ، وسعيٍ دؤوبٍ ، ومنهجٍ مُحْكَمٍ حكيم ، وجهـادٍ أصيـلٍ طـويـل :

الهَوْلُ في دَرْبي وفي هَدَفي
وأَظَلُّ أَمضي غيرَ مُضْطَرِبِ

ما كُنْتُ مِنْ نَفْسي على خَوَرٍ !!
أو كُنْتُ مِنْ رَبِّي على رِيَبِ

مَا في المَنَايا مَا أُحَاذِرُهُ
اللهُ مِلْءُ القَصْدِ والأَرَبِ (١)

ومـاذا يمكـن أن يقف في وجـه الإنسـان إذا كان مُحَصَّنًا بالإيمـان ، معتـمدًا على الدَّيَّـان ، وهـو النـاصر القـاهر فوق عباده ، المـدافع عن الذين آمنوا في الحيـاة الدنيـا وفي الآخـرة ؟

ما الـذي يبسـط الجنـاح : يؤجِّج الطَّمـاح ، ويُسدِّد الكفاح ، أكثر من عزمٍ مشدودٍ ، ويقينٍ مرفودٍ بنصرٍ من الله وفتحٍ قريـب ؟

إنّ سير الزّمـان بالإنسان ، في المعترك الحضاريّ القائم والقادم ، يمضي في وجهتين :

صـامدةٍ فصاعـدة . . وناشـطةٍ فهابطـة . . !

إنسـان الحضارة المادّيَّـة الصناعيَّة المعاصِرة متهاتر

(١) « ألـوان طيـف » : طبع بيروت ، ١٣٨٦ هـ ـ قصيدة (شبح الخريف) ـ ص : (٣٠٦) .

الذّات : روحه وقلبه في ضيقٍ عميقٍ .. وعقلانيَّته وعلمانيَّته في تصاعدٍ ونماء ..! وهو من هذا وذاك ، يكابد حياته في صراعٍ وتفلُّتٍ وتمرُّدٍ سينتهي به إلى الشقاء والفناء ، طال الأمد أم قَصُر ، إلّا إذا ترك « أيديولوجيَّته » وسدَّد وجدَّد وأكّد « إنسانيَّته » ، وبدَّل بالتالي « اعتناقيَّته » .. ولا ينجيه من سوء المصير تشبُّثه المغرور بالتسلُّط والسيطرة ، واستمراره في البحث العلميّ ، والتفوُّق التقنيّ .. ـ وكما تقول الحكمة :

« ماذا يستفيد الإنسان إذا ملك العالم وخسر نفسه » ؟!! ـ

أيُّها الصَّحْبُ ؛ إنَّها دَوْرَةُ الدَّهْرِ[1]

← كَفانا في تِيهِنا دَوَرانا ..

نَحْنُ « الحيرويين » إنسانَ « غَرْبِ

← العَصْرِ » نحراً فلَمْ نَعُدْ إنسانا

---

(١) « أذان القرآن » : طباعة مؤسسة الشرق (الدوحة ـ عمّان) : ١٤٠٥ هـ ـ قصيدة : (دورة الدهر) ص : (٩٤) .

هُوَ طَوْراً «تَقْنِيَّةٌ» تَنْطَحُ النَّجْمَ ←
وطوراً يُجاوِزُ الحَيَوانا..!

والدُّنى اليَوْمَ في رَحىً مِنْ شَقاءٍ
ضَلَّ إنسانُها ، وهَشَّ وهانا

أَيْنَ رُوحُ الإلهِ فيه؟ أَمَا ←
اسْتُخْلِفَ حتى يُسَيِّرَ الأكوانا؟

بِسَدادٍ.. وَحِكْمَةٍ.. وجهادٍ؟
ضاعَ.. وَتِيهُهُ! ضَيَّعَ الإيمانا!

وتعالى على الإلهِ تعالٍ...
في غُرورٍ وكابَرَ الدَّيَّانا..!!

••

أمّا إنسان العالم الإسلاميّ ، فهو بالإجمال متخلِّفٌ تقنيًّا ، متأخِّرٌ علميًّا ، حائرٌ روحيًّا ، متردِّدٌ منهجيًّا ، متباينٌ ذوقيًّا . . . ولكنه : نقيُّ الجوهر ، جدير المسبر ، رهيف الغَفْوة ، شهم النّخوة ، قريب الصحوة . . .

والحضارة الإسلامية ربّانيَّةُ الجذور ، إلٰهيَّة الأسس . . . ولكنها إنسانيَّة الطُّلوع . . والفروع . . والنزوع . . وهي لذلك حضارةٌ صامدةٌ صاعدة . . تصمد عندما يتوقّف مدُّها الحضاريّ بتخلُّف إنسانها عن مستوى الخلافة . . والأمانة . . والرّسالة ، وذلك في ترقُّب بزوغٍ جديدٍ ، تتفاعل في صُنعه طبيعتها وخصائصها ، مع الفعّاليّات الإنسانيَّة ، والملاءمات الزمانيَّة التي تعمل على إقامتها من جديد ، صاعدةً إلى مراقي الرِّيادة والسيادة . . .

وهاهي ذي « الصحوة الإسلاميَّة » تبدو لها إرهاصاتٌ تأخذ في التزايد منذ نصف قرن ، وهي اليوم ملء الأبصار والأسماع . . . قد تعوق خطاها رواسب الماضي ، وبلبلة الحاضر ، وتوجُّسات الأعداء

من المستقبل ، وتحتاج أكثر ما تحتاج إلى قيادةٍ حرَّةٍ متمكِّنةٍ قديرةٍ جديرةٍ ، تُسدِّدُها وتُرشِّدها باستمرار ، حتى تبلغ بها أوجَها الحضاريّ ، الذي ستسعد في ظلِّه الإنسانيَّة - كلُّ الإنسانيَّة - لا الأمَّة الإسلاميَّة وحدها ، بحياةِ الأمن .. والسلام .. والعطاء .. والارتقاء ...

وما « حماس » في الساحة الفلسطينية ، وآنتفاضة أطفالها .. وآنقضاضة رجالها .. ومشاركة نسائها .. وثبات ساحاتها .. وتعاطف الأمَّة طُرًّا معها ؛ إلّا إحدى الحقائق الظاهرة والآيات الباهرة ، التي تبشِّر بغدٍ وثَّابٍ غلّاب ؛ وتستحثُّ كلّ مؤمنٍ واعٍ أن يبادر الأخذ بكل الأسباب ، بعقيدةٍ هادية ، ومنهجيَّةٍ واعية ، وعزيمةٍ بانية ، لأنّه الزّمان والإبّان لِدين الحقّ أن يُظهرَه الله على الدّينِ كلِّه ولو كَرِه الكافرون ...

أمضي ولا أنثني ، والله يحفظني
ولا أبالي بآمالي وآلامي

الأمرُ أكبرُ مِنْ عُمْرِي وأصغرُ مِنْ
طُموحِ نَفْسِي وإيماني وإسلامي

ومِنْ تَوَثُّبِ روحي في مَشارِفِها
إلى الجهادِ ... وهذا سِرُّ إقدامي

نعم ؛ ليس الأمر سهلاً ولا قريب المنال ، ولكنَّ له موعدًا في قرار الأقدار - وهي صاحبة القرار - يدور الفلك نحوه ، ويسير بنا إليه ، ولا بدّ أن نبلغ القصد ، ونحقق السّعد والمجد ؛ لأنفسنا وللعالمين بعونٍ من الله العزيز القدير . . .

النّواميسُ في رِكابِكَ يا إسْلامُ
← تمضي وتَسْتَحِثُّ الزَّمانا

سَتَرى أعْيُنُ العُصورِ انْبلاجًا
مِنْ دياجيرِنا لِنُورِ هُدانا...

كانَ دِينُ الإسلامِ، مُذْ كانَ، هَدْيًا

للبرايا ... ورَحْمَةً ... وأمانا

وسَتَبْقى فينا حَوافِزُهُ المُثْلى

ويَبْقى في أمرنا فُرْقانا

سَنُوالي جهادَنا في فِلَسْطينَ

← نُقيمُ الصَّلاةَ في «أقصانا»

مَوْعِدٌ مُبْرَمٌ إذا ماتَ عَنْهُ

شَيْخُنا القَرْمُ فيه يَنْحو فَتانا

عَلَمُ الكَوْنِ في غَدٍ، ونَشيدُ ←

الكَوْنِ طُرًّا وخَطُّنا وخُطانا

ونَجاةُ الوجودِ في القَدَرِ ←

المَرْصُودِ ... أمْرٌ يُحَكِّمُ القرآنا

يا شُبّانَ «حماس» ...

«كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...»

كنتم أفضل وثبةٍ جهادية ...

انتفاضاً بالحق ...

واعتراضاً على البغي ...

وانقضاضاً على الظالمين ...

كنتم أعقل حركةٍ تحرّرية ...

اعتمدت الإيمان أساساً

والإسلامَ نبراساً

والإنسانُ المربّى عليهما .. معقد أملٍ، ومنجز عمل

كنتم أنبل انطلاقةٍ فدائية ..

تراحماً وتلاحماً ...

وأخلاقاً وإشراقاً ...

كنتم أمثل عصبةٍ أبيّة ..

أعادتْ للقضية الفلسطينية

هُويّتَها الإسلامية ..

انبثقتم من دينِ الهدى ..

وتكوّنتم بصبرٍ.. ونهجٍ.. وبصيرة ...

وعايشتم - على مضض -

ميوعة السّياسة ...

وخنوع كثيرٍ من السّاسة ..!

حتّى إذا تلاحق الضّرر ...

وتفاقم الخطر ...

جئتم على قدر ...

فكنتم ملءَ السّمع والبصر ...

يا شبّاب «حماس» يا

الطّريق شائكٌ طويل ...

والمراد مقدّسٌ جليل ...

والعدوّ لدودٌ وبيل ...

وفي العشير والقريب :

ذليلٌ .. وبخيلٌ .. ودخيل ..!!

ولكنّ اللهَ القادرَ القاهر

هو النّاصر ..

رَبُّ النّواميس والأقدار ...

وعده الحق ...

وحكمه البرق ..!

وهو بكل شيءٍ محيط ...

فحذارِ حذار :

أن يطرأ عليكم خوّان

والبِدارَ البِدار :

قبل فوات الإبّان ...

وإني لأرى لكم في غيوب المستقبل ،

شأناً باهراً

وأمراً ظاهراً

صولة .. ودولة ...

ينتهي الغَشْم والسّفاه ...

ويقوم بكم أمر الله ...

فيا شبّان « حماس » !

يا معسكر الإسلام ...

يا جندَ الإقدام :
اليقظةَ .. اليقظة ...
والثّباتَ .. الثّبات ...

أبنائِيَ الأحباب شُدّوا[1]
العَزْمَ لاتُلقوا السّلاحْ

أحيا بِكُمْ أبداً بآمالي
← وأُمْعِنُ في النّجاحْ

فإذا غفوْتُ ... مَنِيَّةً
فأنا بكُمْ في الخُلْدِ صاحْ

صَقْرٌ سَيَنْبُتُ رِيشُهُ
مِنْ رَمْسِهِ مِثْلَ الرِّماحْ

(١) قصيدة (الصقر والفجر) من ديوان « روحُ مباح » ؛ ولا يزال مخطوطاً .

لَيْلُ بَهِيمٌ مُدْلَهِمٌّ ...
بَيْدَ أَنَّ الدِّيكَ صاحْ :

الصُّبْحُ مَوْعِدُهُمْ ... بِلَمْ
سَتَعُودُ تَزْدَهِرُ البِطاحْ

وَبِحَزْمِكُمْ .. وَبِحَزْمِ كُلِّ ←
الكَوْنِ : « حَيِّ على الفَلاحْ »



يا شباب « حماس » !
بسم الله الرحمن الرحيم

« ... وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمنوا مِنكُمْ وعملوا الصَّالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرْضِ كما استَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لهم دِينَهُمُ الَّذي ارتَضَى لَهُم ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا .. يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَمَن

كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ .

وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .

لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ ، ومَأْوَاهُمُ

النَّارُ وَلَبِئْسَ المَصِيرُ ...»

●

يا شبّان «حماس» الأبطال البررة :

بَيْعَةٌ للجهادِ شُقَّتْ مِنَ «القُدْسِ»

← إلى الخُلْدِ دَرْبُهَا الوَعْرُ شَقَّا

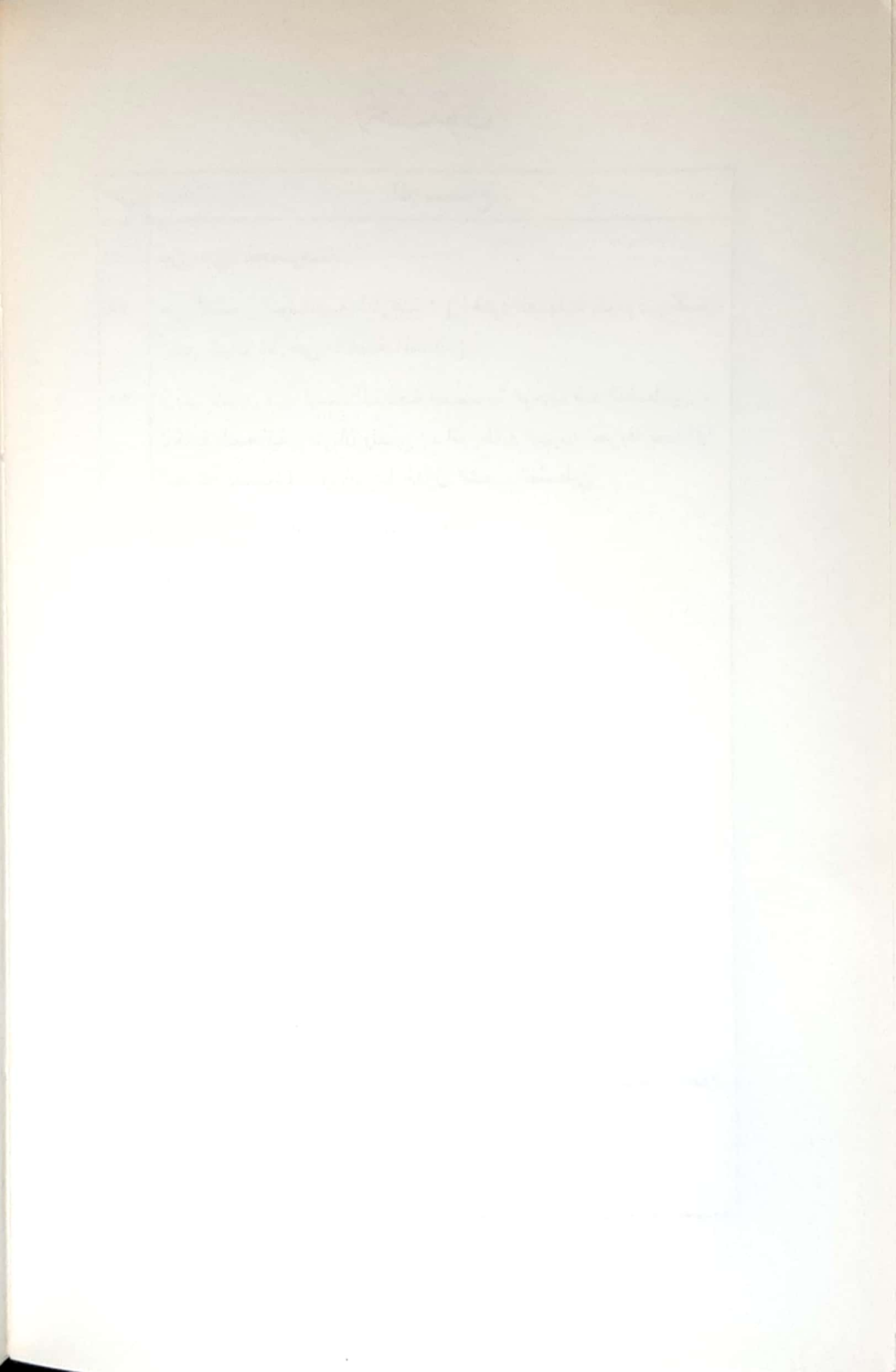
قَدْ يَطُولُ الطَّرِيقُ .. لَكِنَّ نَصْرَ اللهِ

← آتٍ ... وَعُرْوَةُ اللهِ وُثْقَى





المحتوى



عمر بهاء الدين الأميري

• وُلد ونشأ وأتمّ دراسته الثانوية (في الآداب والفلسفة) في حلب .
• دَرَس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السوربون في باريس ، والحقوق في الجامعة السورية بدمشق .
• درَّس علوم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة في حلب ودمشق . وتولّى إدارة المعهد العربي الإسلامي في دمشق .
• أسهم في انطلاقة العمل الإسلامي المعاصر ، واتصل بكثير من مراكزه ، وتولّى بعض مسؤولياته .
• شارك في الدفاع عن « القدس » مع جيش الإنقاذ خلال حرب فلسطين عام (١٣٧٩ هـ - ١٩٤٨ م) .
• مثَّل سورية وزيرًا وسفيرًا في باكستان والسعودية ؛ وكان سفيرًا في وزارة الخارجية السورية .
• أسهم في تأسيس حركة « سورية الحرة » ، وكان رئيس الجانب السياسي فيها عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٥٣ م) .
• اهتم بقضايا الثقافة والسياسة والجهاد في أوطان العروبة والإسلام ، واشترك في العديد من مؤتمراتها ومواسمها ؛ واتصل بكبار علمائها ورجالاتها ومؤسساتها .
• دُعي إلى المغرب عام ١٣٨٦ هـ أستاذًا لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحَسَنِيَّة بالرباط (الدراسات العليا للدبلوم ، والدكتوراه بجامعة القرويين في المغرب) ، واستمر خمسة عشر عامًا . كما درَّس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمَّد الخامس .
• دُعي أستاذًا زائرًا ومحاضرًا في جامعات : الرياض ، والإمام محمَّد بن سعود ، والملك فيصل ، والملك عبد العزيز في السعودية ؛ وجامعات : الأزهر ، والجزائر ، والكويت ، وصنعاء ، وقطر ، والجامعة الأردنية في عمّان ، وجامعة الإمارات العربية في العين ، وعدد من الجامعات الإسلامية في باكستان ، وتركيا ، وأندونيسيا .
• عضو في أسرتَي المجمع العلمي العراقي ، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في الأردن .
• شاعر منذ بواكير عمره . طُبع له أكثر من عشرين من آثاره في الشعر والفكر ؛ وتُرجمت بعض قصائده إلى لغات بلادٍ إسلامية وأجنبية . ولديه عدد كبير من الدواوين والبحوث والمذكرات المخطوطة .
• أُلِفت في دراسة شِعره وفِكره أُطروحات جامعية عدّة ، وعُرف في الأوساط الأدبية بـ« شاعر الإنسانية المؤمنة » .
• يتكلم التركية ، والأوردية ، والفرنسية ؛ ويُلمّ بلغاتٍ أخرى .

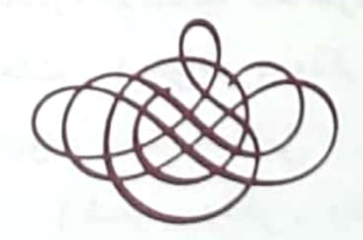


صدر له أيضاً

- مع الله - (ديوان شعرٍ إلٰهيّ) .
- الإسلام في المعترك الحضاري .
- ملحمة الجهاد .
- المجتمع الإسلامي و التيارات المعاصرة .
- ألوان طيف - (ديوان شعرٍ وجدانيّ) .
- عروبةٌ وإسلام .
- الهزيمة . . والفجر - (شعر) .
- الأقصىٰ . . وفَتْح . . والقمَّة . . (شعر) .
- من وحي فلسطين - (شعر وفكر) .
- مع الله - (طبعة ثانية ، مع نقد ودراسات) .
- في رحاب القرآن - (الحلقة الأولىٰ - الطبعة الأولىٰ) .
- أشواق . . وإشراق - (شعر) .
- في رحاب القرآن - (الحلقة الثانية) .
- ملحمة النصر - (شعر) .
- أب . . . - (ديوان شعرٍ إنسانيّ) .
- ألوانٌ من وحي المهرجان .
- أمّي . . . - (ديوان شعرٍ وجدانيّ) .
- الإسلامِ وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة .
- صفحاتٌ . . ونفحات - (خواطر ، وذكريات ، وتجلّيات) .
- أذان القرآن - (ديوان شعرٍ إسلاميّ) .
- لقاءان في طنجة . . (شعر ، وفكر ، وتاريخ) .
- وسطية الإسلام وأُمّته في ضوء الفقه الحضاري .
- في رحاب القرآن - (الحلقة الثانية) . . عروبةٌ وإسلام .
- أُمُّ الكتاب . . . (في رحاب القرآن) .
- نَجاوىٰ محمَّديَّة .
- الزحف المقدّس - (ديوان شعرٍ جهاديّ) .
- إقبال . . والزبيري .

قيد الطباعة

- خماسيَّات . . (الجزء الأول) .
- قلبٌ ورب ـ (ديوان شعرٍ إلـٰهيّ) .
- مع الله ـ (طبعة ثالثة ؛ منقحة ومزيدة) .
- إشراق . . . ـ (ديوان شعرٍ إلـٰهيّ) .
- أفكارٌ نِثار . . ـ (خواطر إسلامية ، وحضارية ، وسياسية ، واجتماعية) .



شكر.. وثناء

- لمطابع « مؤسسة الخليج للنشر والطباعة » بدولة قطر لحسن عنايتهم وتعاونهم في طباعة هذا الكتاب .

- ولجريدة « الراية » القطرية الغرّاء لتقديمها مختاراتٍ من الصور الوثائقية التاريخية من أرشيفها الخاص .

- وللأستاذ الفنان السيد هشام الغراوي لتوجيهاته الفنية الطباعية وإشرافه .

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية

/٣٥٣/ لعام ١٩٨٨ م

طبع بمطابع مؤسسة الخليج للنشر والطباعة

من قصيدة : # انتصارات يهودية الصفحة (١١٩)

أَجُنُودَ « إسرائيلَ » .. يا « رَمْزَ » الجدارة .. والحضارةْ !..
هيّا .. تنادَوا بالسلاح ... وبالضراوةْ .. والجسارةْ ...
وتكاثروا .. وتكالَبوا .. وآستنفِدوا أقصى المهارةْ !...
لتعذّبوا الطفلَ البريءَ ؛ وتشتموا « كُفرًا » شعارَهْ
ولتهزِموهُ ... وتهدِموهُ ... كما هدمتُمْ قبلُ دارَهْ !...
مُغمىً عليه !.. فلا تخافوا .. بادروا .. آنتهِزوا آنهيارَهْ ..
هيّا !.. آقتلوا الطفلَ الفِلَسْطينيَّ ، وآتخذوا عُصارهْ ...
مِنْ دمْعِهِ .. ودمائِهِ ... وتبادلوا الكأسَ المُدارةْ
- سجّلْ أيا تاريخُ ، للجيشِ اليهوديِّ آنتصارَهْ !..

أَجُنودَ « إسرائيلَ » .. يا خُبثَ القذارةِ .. والعهارةْ ..
هذي « فتاةُ القُدْسِ » قد بصقتْ عليكمْ .. بالحجارةْ !..
لا تهربوا .. بلْ سدِّدوا الرشّاشَ ، صُبّوا منهُ نارَهْ
ها قد تجندلتِ الفتاةُ .. وأمُّها هجمتْ .. مُثارةْ ...
وأصابها الرشّاشُ فآنطرحتْ .. فنادُوا بالبشارةْ ..
ماتتْ !.. وماتتْ أمُّها .. والجُنْدُ .. أبلَوْا في جدارةْ !
فليَهنأ الجيشُ المُظفَّرُ ، بالجنودِ .. بنَوْا فخارَهْ :
قتلوا آلفتاةَ .. وأمَّها .. وتداولوا كأسًا مُدارةْ
- سجّلْ أيا تاريخُ ، للجيشِ اليهوديِّ آنتصارَهْ !..

أَجُنودَ « إسرائيلَ » .. لِلْعُدْوانِ .. والكُفْرانِ .. حدّ ..
كابرتُمْ .. وبغيتُمْ .. وعليكُمُ طالَ الأمدْ !
زيدوا ضراوتَكُمْ - إذا شئتُمْ - تمادَوا في اللَّدَدْ
فآبْنُ الجهادِ .. على الجهادِ نما .. ترعرعَ وآمتهدْ
ولسوفَ يبقى - في « آنتفاضتِهِ » - يصولُ على الجدَدْ ..
وثباتُهُ .. أصداؤهُ تمتدُّ مِنْ : « أحدٌ » ... « أحدْ » !..
الأمرُ .. يُبْرِمُهُ الإلهُ .. فلا مناصَ .. ولا مَرَدّ :
سيعودُ شعبُ « يهودَ » في التيهِ الجديدِ .. إلى الأبدْ ...

- فتبادلوا في تيهكُمْ .. وتناولوا كأسًا مُدارةْ !...
- وليذكُرِ التاريخُ ... للجيشِ اليهوديِّ آنتصارَهْ !..

مُكَبَّلُونَ ...
ولكنْ في غَدٍ نبأٌ ...
يا نَجْمُ، مَزِّقْ ظلامَ الليلِ،
وٱنْطَلِقِ ...

لسنا نُبالي ...
وللقُرآنِ في دَمِنا ..
جُذًى مِنَ العَزْمِ،
تَطْوي شُقَّةَ النَّفَقِ ...

غداً سَيُشْرِقُ بالإسلامِ طالِعُنا،
رَغْمَ الصِّعابِ،
وتَجْلو غُرَّةُ الفَلَقِ ...

والمَجْدُ بالجِدِّ والإيمانِ مَعْقِدُهُ ...
والنَّصْرُ بالصَّبْرِ ..
والإعْدادِ .. والسَّبَقِ ...